الحملات اليمنية على المخلاف السليماني
في العصر العثماني الأول
في جنوب غرب الجزيرة العربية
٩٤٥-١٠٣٦هـ/١٥٣٨-١٦٢٥م

الدكتور:
علي بن حسين الصميلي*

* بكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز - كلية الآداب - قسم التاريخ عام ١٤٠٩هـ.
- ماجستير من الجامعة نفسها والكلية والقسم عام ١٤١٨هـ .
- دكتوراة من الجامعة نفسها والكلية والقسم عام ١٤٢٢هـ .
- يعمل الآن أستاذاً مساعداً في قسم الاجتماعيات - كلية المعلمين في جازان، ووكيلاً للشؤون التعليمية.

المقدمة :

تعرض المخلاف السليماني من أواخر العصور الوسيطة حتى مطلع العصور الحديثة إلى كثير من الحملات العسكرية التي قضت على كثير من مقدراته السياسية ومعالمه الحضارية.. وكان مصدر هذه الحملات القوى المجاورة للمخلاف سواء من الجنوب كإمارة بني المهدي، والدولة الرسولية، والدولة الطاهرية، وبقايا المماليك في تهامة اليمن بعد سقوط دولتهم في مصر والشام، أو من الشمال كأمراء بني حرام في حلي بن يعقوب و أشراف مكة .

وقد سقطت بعض هذه القوى قبل وصول العثمانيين إلى هذه المنطقة ولم يتبق منها عند وصول العثمانيين؛ إلا بقايا المماليك في زبيد في تهامة اليمن وأشراف مكة، وقد قام سليمان باشا الخادم أثناء عودته من بلاد الهند بإسقاط إمارة المماليك في زبيد، كما قام بطرد والي شريف مكة من المخلاف السليماني، وأخضع المخلاف

للنفوذ العثماني؛ ليكون المخلاف من أوائل البلدان التي خضعت للعثمانيين في جنوب غرب الجزيرة العربية.

غير أن استيلاء العثمانيين على المخلاف عرَّض المخلاف لحملات عسكرية من قبل جهة لم تكن تهتم كثيراً بأمر المخلاف السليماني قبل وصول العثمانيين، وهذه الجهة هي الأئمة الزيدية في بلاد اليمن الداخلية.

ولم يكن الهدف من حملات الأئمة على المخلاف الاستيلاء عليه لمجرد الاستيلاء والتوسع، وإنما ارتبط ذلك بالموقف الحربي للعثمانيين في بلاد اليمن، فعندما بدأت القوات العثمانية التوغل من تهامة اليمن إلى بلدان اليمن الوسطى والداخلية، حاول الإمام شرف الدين وأبناؤه إعاقة هذا التوغل عن طريق إرسال حملات عسكرية إلى المخلاف لطرد القوات العثمانية المرابطة فيه، واتخاذه قاعدة لمهاجمة مؤخرة القوات العثمانية في تهامة اليمن من الخلف من الشمال لإعاقة هذا التوغل، ومحاولة الحصول على منفذ على البحر الأحمر لفك الحصار المفروض عليهم بعد أن استولت القوات العثمانية على غالبية تهامة اليمن.. وبالرغم من وصول هذه الحملات إلى المخلاف؛ إلا أنها فشلت في الاستيلاء عليه وطرد القوات العثمانية المرابطة فيه، وكان ذلك مرتبطاً بمدى قوة العثمانيين في ذلك الوقت في بلاد اليمن والمخلاف السليماني .

وعندما بدأت أوضاع العثمانيين العسكرية في بلاد اليمن تتردى؛ نتيجة لقوة المقاومة اليمنية وضعف بعض الولاة العثمانيين، نجحت بعض هذه الحملات في الوصول إلى المخلاف السليماني والاستيلاء عليه بعد طرد القوات العثمانية منه؛ إلا أن هذا النجاح كان مؤقتاً، إذ تمكنت القوات العثمانية من استعادة السيطرة عليه بعد قليل، وظلوا محكمي القبضة عليه حتى أواخر عهدهم أي في سنة ١٠٣٦هـ، إذ

تمكن الإمام محمد بن القاسم من الانتصار على القوات العثمانية في كثير من المواقع وأجبرهم على الانسحاب إلى تهامة اليمن.. وحتى يحاصرهم في تهامة ويقطع خطوط إمداداتهم سارع بإرسال حملة عسكرية إلى المخلاف، وقد تمكنت هذه الحملة بمساعدة أشراف المخلاف من إخراج القوات العثمانية؛ ليكون ذلك آخر عهدهم بالمخلاف، وليعود الحكم فيه مرة أخرى إلى بعض الأسر المحلية من جديد.

المخلاف السليماني وبلاد اليمن قبل الوجود العثماني في جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية:

أولاً: المخلاف السليماني :

سمي المخلاف[1] السليماني بهذا الاسم إما نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي[2] الذي وحد بين مخلافي عَثَّر[3] وحَكَم[4] في سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، واستقل

---

(١) المِخْلاف : القُطر الواسع، والكورة يُقدم عليها الإنسان، ومنه مخاليف اليمن أي : كورها. محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي. **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج١٢، د.ط -٠ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ ، ص١٩٠. عمارة بن علي الحكمي، **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**؛ تحقيق محمد علي الأكوع -٠ ط٢ -٠ صنعاء : المكتبة اليمنية، ١٩٨٥م ، ص ٥٣.

(٢) المصادر التي أمكن الاطلاع عليها لا تعطي معلومات تفصيلية عن هذه الشخصية أكثر مما ورد في المتن.

(٣) عَثَّر: (بتشديد الثاء وتخفيفها على وزن بقَّم) مدينة قديمة مندثرة، ورد ذكرها في بعض المساند اليمنية، كانت تمثل الجزء الشمالي لما عرف في التاريخ بالمخلاف السليماني، كما كانت في الجاهلية مأسدة وسوقاً من أسواق العرب، وقد ذكرها بعض الشعراء الجاهليين في شعرهم أمثال زهير بن أبي سلمى الذي يقول:

ليثٌ بعثَّر يصطادُ الرجالَ إذا ... ما الليثُ كذَّب عن اقرانه صدقا

وعروة بن الورد الذي يقول:

كأن خواتَ الرعد رزَّ زئيره ... من اللائي يَسْكُنَّ العرين بعثَّرا

الحسن بن أحمد الهمداني، **صفة جزيرة العرب** ؛ تحقيق محمد بن علي الاكوع، د.ط -٠ ==

بها عن الدولة الزيادية[1] في زبيد[2]، مع المحافظة على الخطبة والسكة[3] وإرسال

= صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ، ص٨٢، ٩٨، ٢٣٢، ٣٠٣ . ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج٤؛ تحقيق فريد بن عبد العزيز الجندي٠- بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ص٩٥-٩٦. أبو العباس ثعلب. **شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى**؛ تحقيق فخر الدين قباوة ٠- د.ط.٠- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ ، ص٥٠. **ديوان عروة بن الورد والسموأل** ؛ جمع وتقديم: كرم البستاني ٠- بيروت: دار صادر، د.ت)، ص٣٤. لمزيد من المعلومات ينظر: محمد بن أحمد العقيلي. **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** ٠-جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤٢٠هـ ، ص٥٤-٥٩.

(٤) حَكَمْ: نسبة إلى حكم بن سعد العشيرة بن مذحج، والمراد هنا مخلاف حَكَم الذي يمثل الجزء الجنوبي لما عرف في التاريخ بالمخلاف السليماني، وملوكه من آل عبد الجد الحكميين، ويحوي هذا المخلاف كثيراً من المدن المندثرة مثل الساعد والخصوف وغيرها. الهمداني، ٨٢، ٩٢، ٢٣٢.

(١) الدولة الزيادية: نسبة إلى الأمير محمد بن زياد الذي أسسها في تهامة اليمن في سنة ٢٠٣هـ/٨١٩م عندما أرسله الخليفة العباسي المأمون للقضاء على ثورة الأشاعر وعِك، وقد نجح محمد بن زياد في تحقيق المهمة التي قدم من أجلها، واختط مدينة زبيد واتخذها عاصمة لإمارته، كما مد نفوذه إلى غالبية بلاد اليمن واستمرت هذه الدولة حتى سقطت في سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م. الحكمي، ٥٠-٧٦ . تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**؛ تحقيق عبد الله بن محمد الحبشي و محمد بن أحمد السنباني٠- ط١ ٠- صنعاء: دار الحكمة، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٨-٤١. عبد الرحمن بن عبد الواحد الشجاع، **اليمن في عيون الرحالة** ٠- ط١ ٠- بيروت: دار الفكر، ١٤١٣هـ)، ص٦٦-٨٢.

(٢) زبيد: في الأصل كانت قرية تسمى الحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس، ثم أُطلق عليها اسم زبيد لوقوعها في قلب وادي زبيد، وقد أدت زبيد دوراً مهماً في تاريخ اليمن الوسيط حيث كانت عاصمة للدولة الزيادية، ثم النجاحية، كما اشتهرت بكونها مركزاً من مراكز العلم في بلاد اليمن، حيث أنشئت بها المساجد والمدارس، ووفد إليها العلماء من كل مكان، كما تشتهر زبيد بوفرة وتنوع منتجاتها الزراعية. الحكمي ، ٥١؛ الهمداني، ٢٣٢ ,٩٦؛ عبد الرحمن الحضرمي،"تهامة في التاريخ" **مجلة الإكليل**، صنعاء ع٢، ١٤٠٠هـ، ص٤٥. لمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمن بن علي بن الديبع. **الفضل المزيد على بغية المستفيد**؛ تحقيق يوسف شلحد٠- ط١ ٠- بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م؛ عبد الله بن قايد حسن العبادي. **الحياة العلمية في زبيد**، رسالة ماجستيرغير منشورة ٠- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤١٦هـ.

(٣) كان يوجد في عثَّر دار لسك العملة وقد اشتهر منها الدينار العثري. الحكمي، ٦٤-٦٥.

الأموال السنوية إلى الأمير الزيادي في زبيد[1]، أو نسبة إلى الأشراف السليمانيين[2] الذين حكموا المخلاف السليماني[3]، وتعاقبوا على الحكم بفروعهم المختلفة[4]، حتى انتقلت إمارة المخلاف إلى الأشراف آل خيرات في سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م[5].

(١) المصدر نفسه والصفحات.

(٢) ينتسب الأشراف السليمانيون إلى سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي المعروف بعاكش، **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**؛ تحقيق إسماعيل بن محمد البشري- رسالة دكتوراه غير منشورة ٠- بريطانيا: جامعة درم، ١٤٠٨هـ، ص ١٥. محمد ابن حيدر القبي. **الجواهر اللطاف المتوجة لهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف**، مخطوط، (صامطة: قرية عبية، مكتبة الأستاذ حسن بن عبده الصميلي)، نسخة مصورة،ص٢٢.

(٣) محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي. **السلوك في طبقات العلماء والملوك**: تحقيق محمد بن علي الأكوع،ج١، (اليمن: وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٣هـ)، ص ٤١٥؛ ابن عبد المجيد، ٣٨-٣٩.

(٤) منهم الغوانم، وبنو وهاس، والقاسميون،والذرويون، وآل قطب الدين. أحمد بن عمر الزيلعي، **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة** ٠- ط١٠- الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ ، ص ٢٥٨-٢٦٣. لمزيد من المعلومات ينظر: عبد الله ابن علي النعمان. **العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني**، مخطوط ٠- الرياض: مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات رقم ٤/٩٢ص/٧٧٠٨ ، نسخة مصورة، حوادث سنة ٨٣٩هـ وما بعدها؛ علي بن عبد الرحمن البهكلي. **العقد المفصل بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب**: تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ٠- ط١ ٠- جدة: دار البلاد، د.ت . عبد الرحمن بن حسن البهكلي. **خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد**؛ تحقيق هاني بن زامل مهنا، رسالة دكتوراة غير منشورة ٠- بريطانيا: جامعة درم ، ١٩٨٥م.

(٥) ينتسب الأشراف آل خيرات إلى الشريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي الذي قدم إلى المخلاف السليماني في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي. البهكلي، خلاصة العسجد ، ١١. لمزيد من المعلومات عن الأشراف آل خيرات ينظر المصدر نفسه؛ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي. **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**. تكملة الحسن بن أحمد عاكش؛ تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ٠- ط٢ ٠- جازان: مطابع جازان، ١٤٠٦هـ ؛ علي بن حسين علي الصميلي. **العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري** ٠- ط١ ٠- جدة : مطابع البلاد، ١٤١٩هـ .

وقد ظل المخلاف السليماني محتفظاً بهذا الاسم حتى آلت فيه السيادة إلى السادة الأدارسة[١] سنة ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م[٢].

ويتميز المخلاف السليماني بموقع جغرافي متميز، فهو يشمل المنطقة الممتدة من حلي بن يعقوب[٣] شمالاً إلى الشرجة[٤] جنوباً[٥]، ومن البحر الأحمر غرباً إلى سلسلة الجبال الشرقية (منطقة الحزون ثم جبال السراة) شرقاً[٦].

أما حدود المخلاف السياسية، فقد تجاوزت في بعض الفترات حدوده

---

(١) ينتسب السادة الأدارسة إلى السيد أحمد بن إدريس الذي ينتهي نسبه إلى الإمام إدريس بن عبد الله المحض. قدم السيد أحمد إلى المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، واستقر به المقام في مدينة صبيا في سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، وفيها نشر طريقته الأحمدية الصوفية. عاكش، ٢١٧- ٢٢٢؛ الحسن بن أحمد عاكش. **حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر**؛ تحقيق إسماعيل بن محمد البشري.- ط١ .- د.م، د.د، ١٤١٣هـ ، ص ١١٩-١٣٤.

(٢) لمزيد من المعلومات عن إمارة السادة الأدارسة في المخلاف السليماني ينظر: محمد بن أحمد العقيلي. **تاريخ المخلاف السليماني**، ج٢.- ط٣ .- جازان: شركة العقيلي، ١٤١٠هـ ، ص٦١٩-٧٦١.

(٣) حَلِي (على وزن ضَبِي) مخلاف في بلاد حرام بن كنانة، وهو موطن رؤساء بني حرام، ويقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي، جنوب مدينة القنفذة، وهو حالياً من أهم المدن الواقعة على ساحل البحر الأحمر، وتسكنه أُسر عبيد الأمير، والغوانمة، والعلاونة، وكنانة الهمداني، ٢٣٢؛ الحموي، ج٢، ٣٤٢؛ فؤاد حمزة. **قلب جزيرة العرب** .- ط٢ .- الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ ، ص١٥٣.

(٤) الشَرَجَة: مدينة أثرية على ساحل البحر الأحمر الشرقي، غرب مدينة الموسم الحالية، ذكر الهمداني أنها ساحل مخلاف حكم الذي يمثل الجزء الجنوبي من المخلاف السليماني. الهمداني، ٩٢، ٢٣٢، ٣٠٤؛ محمد بن أحمد العقيلي . **المعجم الجغرافي** .- ط٣ .- جازان: شركة العقيلي وشركاه، ١٤١٥هـ، ص ٢٦٣.

(٥) الحكمي. **المفيد**، ٦٣-٦٤؛ ابن عبد المجيد. **بهجة الزمن**، ٣٩.

(٦) الزيلعي، ١١.

الجغرافية وامتدت لتشمل غالبية تهامة اليمن، كما شملت جزءاً من بلاد عسير[١].
أما المنطقة الواقعة شمال مدينة الشُقَيِق[٢] حتى حلي بن يعقوب - وإن كانت من ضمن حدود المخلاف الجغرافية - فإن المصادر التي أمكن الاطلاع عليها لم تشر إلى خضوعها لحكام المخلاف السليماني قبل القرن الثالث عشر الهجري، وكان الاتساع والانكماش في حدود المخلاف يتوقف على مدى قوة الشخصية الحاكمة فيه والقوى المجاورة لها.

وقد جعل هذا الموقع الجغرافي المتميز من المخلاف حلقة الوصل سياسياً واقتصادياً بين بلاد الحجاز وبلاد اليمن، وهو بموقعه هذا يعتبر مفتاح بلاد اليمن من الجهة الشمالية، وهذا يفسر الأطماع التي قامت حوله، والغزوات التي تعرض لها من القوى المجاورة[٣]. وهذه الأطماع من القوى المجاورة في المخلاف هي التي

---

(١) المرجع نفسه، ٩ . الصميلي، ٧٨-٨٩.

(٢) الشُقَيِق: مدينة ساحلية على وادي غوان على طريق تهامة الحجاز. تبعد عن مدينة جازان حوالي ١٥٠ كم شمالاً. العقيلي. **المعجم الجغرافي**، ٢٦٧.

(٣) النعمان. **حوادث القرن التاسع الهجري وما بعده**. عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد. **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: تحقيق فهيم محمد شلتوت، ج٢ -ط١٠- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحوث وإحياء التراث، ١٤٠٩هـ، ص٥٢٤، ٦٠٦. ابن الديبع،٣٨١؛ الحكمي. ١٠٣. عبد الرحمن بن علي بن الديبع. **قرة العيون في أخبار اليمن الميمون**، ج١- ط١٠- مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٧هـ، ص٣٦٦. علي بن الحسن الخزرجي. **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، ج٢،د.ط -٠ مصر: مطبعة الهلال، ١٣٣٢هـ، ص١٥٠. الزيلعي، ١٧٣-٢٩٩. محمد بن يحيى بن محمد الفيفي. **الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد٨٠٣-٨٢٧هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة ٠- الرياض : جامعة الملك سعود - كلية الآداب - قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ ، ص٩٢-٩٩. الصميلي، ٦٩-١٨٤.

دفعت حكامه إلى نهج سياسات مختلفة و متباينة تارة سلمية وأخرى عدائية، للمحافظة على الاستقلال بحكم بلادهم والحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة جيرانهم من الشمال أو الجنوب، وقد نجحوا في ذلك مرات عديدة وفشلوا مرات أخرى[1].

بالإضافة إلى ذلك، فإن موقع المخلاف السليماني له أهمية اقتصادية لا تقل عن أهميته السياسية والجغرافية.. فهو يقع على طريق التجارة القديم، وطريق الحجاج الذي يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر[2] .. الأمر الذي ساعد على ازدهار ونشاط الحركة التجارية في المخلاف، وقيام بعض المدن والأسواق على هذا الطريق، ومساهمة أبناء المخلاف في الحياة الاقتصادية بمنتجات بلادهم الزراعية[3].

(١) الحكمي، ١٨٠. النعمان. **حوادث سنة ٨٤٢- ٩٤٣هـ**. ابن الديبع. **الفضل المزيد**،١٦٠-١٩٠، ٢٦١، ٢٩٦، ٣١٤، ٣١٩، ٣٨١ . يحيى بن الحسين بن المؤيد. **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**؛ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور٠- ط١ ٠- القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت ، ص ٢٧٥، ٢٧٧ ، ٣٧٩. عبد العزيز بن عمر بن فهد. **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، مخطوط ٠- جدة: مكتبة الدكتور هاني بن زامل مهنا، نسخة مصورة، اللوحة رقم ٢٢٠ب؛ عمر بن محمد بن فهد. **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ج٤ ؛ تحقيق عبد الكريم بن علي باز٠- ط١ ٠- مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ، ص ٦١٣. قطب الدين النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**؛ إشراف حمد الجاسر٠- ط١ ٠- الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ، ص٨٧-٨٨ . الزيلعي، أحمد بن عمر الزيلعي . بنو سليمان حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم بعد ٣٩٣-٦٢٦هـ ، **حولية كلية الآداب**، الحولية الثانية عشرة، الرسالة الثالثة والسبعون، جامعة الكويت،١٤١٢- ١٤٢٣هـ)، ص ٢٧-٧١.

(٢) الحكمي، ٧٠-٧١.

(٣) علي بن شيبان العريشي . **الأسواق الشعبية في منطقة جازان** ، بحث أُلقي في نادي جازان الأدبي ضمن أنشطة الموسم الثقافي لعام ١٤١٦هـ.

أما من الناحية السياسية، فقد كانت أسرة الأشراف القطبيين[١]، آخر الأسر المحلية التي حكمت المخلاف السليماني قبل وصول النفوذ العثماني إلى المخلاف السليماني وبلاد اليمن، وقد بدأ حكم الأشراف القطبيين للمخلاف السليماني في سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م[٢] على يد الشريف خالد بن قطب[٣]، الذي انتقلت إليه الإمارة من الأمير المقلم[٤] آخر أمراء الأشراف الشطوط[٥]، وقد استمر حكم هذه الأسرة للمخلاف السليماني حوالي مئة وأربعين عاماً من تاريخ قيامها حتى سقوطها في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م[٦].

---

(١) الأشراف القطبون أو آل قطب الدين: سميت هذه الأسرة بهذا الاسم نسبة إلى الشريف قطب الدين بن محمد بن هاشم، والد مؤسس هذه الإمارة الشريف خالد بن قطب الدين، واستمر أبناؤه وأحفاده من بعده يحملون هذا الاسم لإمارتهم حتى سقوطها في سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م. الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ١٥٧-١٥٨.

(٢) لم يرد نص تاريخي يحدد ذلك وإنما اعتماداً على ما ذكره النعمان في حوادث سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٦م عند حديثه عن سقوط الإمارة القطبية، فقد ذكر أنها استمرت في الحكم مئة وأربعين سنة، وإذا كان سقوطها في سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م أو ٩٤٤هـ/١٥٣٧م كما انفرد به النعمان، فبطرح المئة وأربعين سنة يمكن القول إن هذه الإمارة بدأت في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، وقد أكد هذا الاستنتاج أحد المؤرخين المعاصرين للنعمان في حوادث سنة ٩٤٤هـ. الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ١٦٠-١٦١.

(٣) الأمير خالد بن قطب الدين: مؤسس الإمارة القطبية وأول أمرائها، حكم من سنة ٨٠٣-٨٤٢هـ/ ١٤٠٠-١٤٣٨م، وقد دخل في صراع مع الدولة الرسولية حول الاستيلاء على مدينة حرض، ونجح الاستيلاء عليها في آخر الأمر. النعمان، حوادث سني ٨٠٣-٨٤٢هـ. الزيلعي. **الأوضاع السياسية**، ١٥٧-١٦٥.

(٤) لم أجد له ترجمة فيما توافر لدي من مصادر.

(٥) النعمان، حوادث سنة ٢٤٨هـ. والأشراف الشطوط: فرع من الأشراف السليمانيين. الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ٩٣-١٣٩.

(٦) النعمان، حوادث سنة ٩٤٤هـ. للاستزادة عن الإمارة القطبية ينظر: الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ١٥٧-٢٢٩. فهو على حد علم الباحث أفضل الباحثين الذين تناولوا تاريخ هذه الإمارة وعلاقاتها الخارجية.

وقد عانى المخلاف السليماني - بحكم موقعه الجغرافي المتميز -كثيراً في عهد الأشراف القطبيين، ومن سبقهم من الأسر في حكم المخلاف، من أطماع القوى المجاورة، سواء الواقعة في جنوب المخلاف السليماني في تهامة اليمن مثل الدولة الرسولية[1]، والدولة الطاهرية[2]، وإمارة المماليك[3] في زبيد، أو الواقعة في شمال

---

(١) الدولة الرسولية : سميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن هارون بن أبي الفتح الملقب برسول. جد سلاطين هذه الدولة، وقد قامت هذه الدولة في تهامة اليمن في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م ، واستولت على كامل تهامة اليمن، ودخلت في حروب مع الأئمة الزيديين في بلاد اليمن الداخلية، وألحقت بهم كثيراً من الهزائم، واستمرت هذه الدولة حتى سقوطها في سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤هـ. ابن عبد المجيد، ١٣٩. محمد عبدالعال أحمد. **بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما**.- ط١ .- الإسكندرية: الهيئة العامة للكتاب،١٩٨٠م ، ص٣٩-٢٤٣ . للاستزادة ينظر: الخزرجي.

(٢) الدولة الطاهرية: سميت بهذا الاسم نسبة إلى طاهر بن معوضة والد الملك المجاهد شمس الدين علي وأخيه الملك الظافر صلاح الدين عامر مؤسسي هذه الدولة، وقد قامت الدولة الطاهرية في تهامة اليمن في سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م على أنقاض الدولة الرسولية، ودخلت هذه الدولة في صراع مع أئمة اليمن الزيديين وانتصرت عليهم في مواقع كثيرة واستولت على صنعاء وكان سقوط هذه الدولة في سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م على يد القوات المملوكية. ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ١٢١ وما بعدها. أحمد، ٢٤٥-٣٠٠.

(٣) إمارة المماليك في زبيد: في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م أرسل السلطان المملوكي الغوري حملة عسكرية للتصدي للخطر البرتغالي المتزايد في مدخل البحر الأحمر الجنوبي ؛ إلا أن هذه الحملة عندما وصلت إلى سواحل تهامة اليمن دخلت في حروب مع الدولة الطاهرية وأسقطتها، وقبل توجهها إلى بلاد الهند للتصدي للبرتغاليين، بلغها نبأ سقوط دولة المماليك في مصر على يد السلطان العثماني سليم الأول، فما كان من رجال هذه الحملة؛ إلا أن اتخذوا من مدينة زبيد مقراً، وأقاموا فيها إمارة لهم، وقد ظلت هذه الإمارة حتى قضى عليها سليمان باشا الخادم أثناء عودته من حملته على بلاد الهند في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م. النعمان، حوادث سني ٩٢٣-٩٤٥هـ. عيسى بن لطف الله شرف الدين. **روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح**؛ تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي .- ط١ .- صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٤٢٤هـ ، ص ٤٥-١٠٩. للاستزادة ينظر: أحمد سالم بن شيبان . **الوجود المملوكي في اليمن ٩٢١-٩٤٥هـ**.- ط١ .- الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م، ص١٣٧-٢١٤.

المخلاف مثل : آمراء بني حرام[1] حكام حلي بن يعقوب، وأشراف مكة، وقد دخلت الإمارة القطبية في صراع مرير ومعارك كثيرة مع هذه القوى الطامعة في بسط سيطرتها على المخلاف طوال مدة حكمها، انتصروا في بعضها وهزموا في أكثرها. حتى سقطت إمارتهم في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م على يد أمير مكة الشريف أبي نمي ابن بركات[2]، وقد لحق بالمخلاف السليماني نتيجة لهذه الحروب الكثير من الخراب والتدمير لمدنه وقراه ومعالمه الحضارية[3]. وبعد إسقاط الشريف أبي نمي للإمارة القطبية عين على المخلاف والياً من قبله ثم عاد إلى مكة[4]، ثم ما لبث المخلاف أن خضع بعد ذلك بقليل للنفوذ العثماني في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، إذ أن سليمان باشا الخادم[5]

---

(١) بنو حرام: بطن من بطون كنانة بن خزيمة بن مدركة. أحمد بن سعيد بن حزم . **جمهرة أنساب العرب**. - ط١ . - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ ، ص١٨٩.

(٢) الشريف أبو نمي بن بركات . ولد في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م، ونشأ تحت رعاية والده، وبعد وفاة والده في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م خلفه في الإمارة ، وكان من أقوى أشراف مكة إن لم يكن أقواهم على الإطلاق ، حيث بلغت إمارة مكة في عهده أوج اتساعها لتمتد من خيبر شمالاً إلى جازان جنوباً، وكانت وفاته في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م. النعمان، حوادث سني ٩٣١-٩٩٢هـ؛ محيى الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس . **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر** د.ط،(د.م،د.د، د.ت)، ص ٣٨٠. أحمد بن زيني دحلان . **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**، د.ط. - بيروت : الدار المتحدة للنشر، د.ت ، ص ٧٥-٨٠.

(٣) ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٣٨١. ابن الديبع. **قرة العيون** ، ٣٦٦. الخزرجي، ج٢، ١٥٠. النهروالي، ٨٧-٨٨. النعمان. **حوادث سني ٨٠٣-٩٤٤هـ**. الزيلعي. **الأوضاع السياسية**، ١٧٣-٢٢٩. الفيفي، ٩٢-٩٩.

(٤) النعمان. **حوادث سنة ٩٤٣هـ**. النهروالي، ٨٧-٨٨.

(٥) سليمان الخادم : من أكبر قواد وولاة الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري. أسند إليه السلطان سليمان القانوني قيادة الحملة العسكرية العثمانية إلى بلاد الهند للتصدي للبرتغاليين، وطردهم من السواحل الهندية، وبالرغم من ضخامة الحملة التي قادها؛ إلاّ أنها فشلت في تحقيق المهمة التي خرجت من أجلها، فاكتفى بإسقاط الوحدات السياسية في تهامة اليمن، واستولى على المخلاف السليماني ثم عاد إلى إستانبول، وكانت وفاته في بضع وستين وتسعمائة. النهروالي، ٧٠-٩٢. النعمان. **حوادث سنة ٩٤٥هـ**.

استولى عليه أثناء عودته من حملته على بلاد الهند[(١)]، بعد أن طرد منه والي الشريف أبي نمي[(٢)]، ليدخل المخلاف السليماني في طور سياسي جديد تحت الحكم العثماني استمر حوالي تسعين عاماً[(٣)] .

ثانياً: بلاد اليمن:

أ - تهامة اليمن:

تمكنت الدولة الطاهرية التي قامت على أنقاض الدولة الرسولية في سنة٨٥٨هـ/١٤٥٤م من بسط سيطرتها على غالبية تهامة اليمن من جنوب حرض[(٤)] شمالاً حتى عدن جنوباً، كما خاضت حروباً كثيرة ضد أئمة اليمن في المناطق

(١) للاستزادة عن هذه الحملة ينظر : محمد بن عبد اللطيف البحراوي . **فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر** ، د.ط ٠- القاهر: دار التراث ، ١٣٩٩هـ ، ص١٣٧-١٥٧. السيد مصطفى سالم . **الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م**، د.ط ٠- القاهرة : المطبعة العالمية، ١٩٦٩م، ص ١٤٤-١٥٣.

(٢) النهروالي، ٨٧-٨٨.

(٣) للاستزادة عن المخلاف السليماني في العهد العثماني ينظر : النعمان . **حوادث سني ٩٤٥-١٠٣٦هـ.**

(٤) حرض: ذكرها الهمداني باسم وادي حرض وهي حالياً بلدة في وادي حرض في تهامة اليمن تبعد عن المملكة العربية السعودية حوالي ١٢ كم، وهي المنفذ الجمركي الوحيد في تهامة اليمن إلى المملكة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى حرض بن خولان، وهي من المدن العلمية في بلاد اليمن في العصور الوسيطة، حيث ظهر فيها كثير من العلماء الأجلاء أمثال يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي. الهمداني، ١٢٨، ١٣٥، ٢٣٢. أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي الشرجي . **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص** ٠- ط٢ ٠- اليمن: الدار اليمنية للتوزيع، ١٤١٢هـ ، ص ٨٦، ٩٤، ٣٤٩. محمد بن علي الشوكاني. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**؛ تحقيق حسين بن عبد الله العمري٠- ط١ ٠- بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ، ص٨٤٦.

الجبلية، أسفرت في النهاية عن استيلاء السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب[١] على صنعاء وما حولها في سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٣م[٢].

وقد استمرت الدولة الطاهرية في بسط سيطرتها على تهامة اليمن وبعض المناطق الجبلية، حتى سقوطها في سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م على يد القائد حسين الكردي[٣]، أثناء حملته الثانية إلى تهامة اليمن للتصدي للبرتغاليين الذين بدأوا يتوغلون داخل البحر الأحمر شمالاً، متعللاً بامتناع السلطان عامر بن عبد الوهاب عن تزويده بالمؤن التي تحتاجها الحملة[٤]، أو لأن الإمام شرف الدين[٥] أو همه

(١) عامر بن عبد الوهاب: أقوى سلاطين الدولة الطاهرية على الإطلاق. تولى السلطنة في سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م، وبسط سيطرته على غالبية تهامة اليمن، كما خاض حروباً متعددة مع أئمة اليمن، ونجح في السيطرة على صنعاء وما يحيط بها شمالاً، وظل في السلطنة حتى قتل في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م على يد القوات المملوكية، وللسلطان عامر مآثر حضارية في تهامة اليمن من مساجد ومدارس وغير ذلك. ابن الديبع، **الفضل المزيد**، ١٧٣-٣٨١. لمزيد من المعلومات ينظر: محمد بن ربيع المدخلي. **الأحوال السياسية و المظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب ٨٩٤-٩٢٣هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة٠- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤٠٦هـ .

(٢) ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٢٨٧.

(٣) حسين الكردي: من كبار قواد الدولة المملوكية في مراحلها الأخيرة. كلفه السلطان المملوكي قانصوه الغوري بقيادة حملتين عسكريتين إلى بلاد الهند للتصدي للخطر البرتغالي، لكنه لم يحقق أي نجاح في ذلك، فعاد إلى مكة واستقر بها، وأساء فيها السيرة، وعندما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣هـ ١٥١٧م، أمر شريف مكة بقتله فقتله. النهروالي، ١٩-٢٧.

(٤) ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٣٠٥، ٣٥٨-٣٧٠؛ النهروالي، ١٩-٢٠.

(٥) الإمام شرف الدين بن يحيى: من أقوى أئمة اليمن. طلب العلم من صغره حتى تبحر في علوم الشريعة. تولى الإمامة في سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، وتمكن من إعادة هيبة الإمامة، وتوحيد غالبية بلاد اليمن، باستثناء تهامة وكانت وفاته في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م. الشوكاني، ٢٩٠-٢٩٢.

بتعاون السلطان عامر مع البرتغاليين[1]، كما اتهمه بالتسلط على آل بيت الرسول ﷺ [2]، وقد تمكنت هذه الحملة من السيطرة على غالبية المناطق الخاضعة للدولة الطاهرية بما فيها صنعاء[3] ، ولم يستعص عليها إلا عدن التي تحصن فيها بقايا الطاهريين واستماتوا في الدفاع عنها[4].

ب - بلاد اليمن الداخلية :

بعد وفاة الإمام الوشلي[5] في سجن السلطان عامر بن عبد الوهاب في سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٣م دعا إلى الإمامة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين في سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م في ظفير حجة، فالتف حوله الكثير من العلماء بعد أن أدركوا الخطر المحدق بالإمامة من جرَّاء سيطرة السلطان عامر بن عبد الوهاب على صنعاء، وتطلعه إلى المناطق المحيطة بها[6]، وتمكن الإمام من بسط سيطرته على غالبية بلاد اليمن باستثناء تهامة[7].

(١) يحيى بن الحسين بن المؤيد. **أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن**،(مخطوط) .- القاهرة : دار الكتب المصرية، رقم ١٣٤٧ تاريخ)، ص١١٥.

(٢) ابن لطف الله، ١٨. محمد بن إبراهيم شرف الدين . **السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية**؛ تحقيق زيد بن علي الفضيل - رسالة ماجستير غير منشورة .- الرياض: جامعة الملك سعود: كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٨هـ ، ص١٨-١٩.

(٣) ابن لطف الله، ٢٨.

(٤) ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٣٧٦.

(٥) الإمام الوشلي: هو محمد بن علي بن محمد بن علي. اشتهر بالإمام السراجي والوشلي. ولد في سنة ٨٤٥هـ ١٤٤١م، وطلب العلم من صغره حتى أصبح من كبار علماء اليمن. دعا إلى الإمامة في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، ودخل في حروب مع السلطان عامر بن عبد الوهاب فأسره وحبسه حتى مات، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، ودفن في صنعاء. ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٢٨٧-٢٨٨. الشوكاني، ٧٣٠-٧٣١.

(٦) ابن الديبع. **الفضل المزيد**، ٢٨٧-٢٨٨، ٢٩٢.

(٧) شرف الدين، ٦٠-١٧٨.

وبعد أن بويع الإمام شرف الدين بالإمامة أدرك أنه في وضع لا يمكنه من التصدي لأطماع السلطان عبد الوهاب في بلاد اليمن الداخلية، خاصة في هذه المرحلة المبكرة من إمامته، فحاول أن يلجأ إلى الوسائل الدبلوماسية فوجه إليه رسالة لتحسين العلاقات فيما بينهما؛ إلا أن هذه الرسالة لم تثمر عما كان يأمله الإمام شرف الدين(١).. الأمر الذي دعاه إلى الاستعانة بالقوات المملوكية التي وصلت في ذلك الوقت إلى الموانئ اليمنية في تهامة اليمن، والتحالف معها، واستعدائها على السلطان عامر، ونجحت القوات المملوكية في إسقاط الدولة الطاهرية، ومد نفوذها على غالبية تهامة اليمن وصنعاء وما حولها(٢) ، واستمرت الأحوال على هذا الوضع حتى وصول العثمانيين إلى هذه المنطقة.

خضوع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني ٩٤٥هـ/١٥٣٨م:

إنَّ أقدم رواية تاريخية أمكن الوصول إليها عن خضوع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني هي ما ورد في كتاب البرق اليماني في الفتح العثماني- وهي رواية معاصرة لحوادث تلك الحقبة - من كون المخلاف ظل تابعاً للشريف أبي نمي بن بركات من سنة ٩٤٣-٩٤٥هـ/١٥٣٦-١٥٣٨م - أي حتى مجيء سليمان الخادم في حملته إلى بلاد الهند- وقد قام سليمان الخادم أثناء عودته من بلاد الهند ، بإخراج نائب الشريف أبي نمي من المخلاف، وعين عليه نائباً من قبله، وزوده ببعض القوات، ثم ربطه بالقائد العثماني في تهامة اليمن(٣)، ليصبح المخلاف من أوائل بلدان جنوب غرب الجزيرة العربية التي دخلت في النفوذ العثماني منذ مدة مبكرة لوصول العثمانيين إلى هذه المنطقة.

---

(١) المصدر نفسه ٦١-٦٢.

(٢) المصدر نفسه ٦٨-٦٩؛ ابن لطف الله، ٥٠-٥٣.

(٣) النهروالي، ٨٨.

كما ذكر النعمان أيضاً في حوادث سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م أن سليمان الخادم قبل عودته من بلاد اليمن، أسند قيادة القوات العثمانية في تهامة اليمن إلى القائد مصطفى غزة[١]، وقد قام مصطفى بإرسال الكُشَاف إلى سائر بلدان تهامة، ومن ضمن ذلك المخلاف السليماني[٢]، لكن النعمان لم يذكر استيلاء سليمان الخادم على المخلاف السليماني. ويمكن القول إن القائد مصطفى غزة أرسل كاشفاً من قبله إلى المخلاف، بناء على أمر وصله من سليمان الخادم بعد إخراجه لوالي الشريف أبي نمي من المخلاف؛ لأنه من غير الوارد أن يرسل مصطفى غزة كاشفاً إلى منطقة لم تخضع بعد للنفوذ العثماني، وخصوصاً إذا كانت تابعة للشريف أبي نمي، ولم يذكر النعمان أية مقاومة للكاشف العثماني الذي أرسل إلى المخلاف.. الأمر الذي يؤكد على أن المخلاف كان يعيش فراغاً سياسياً بعد سقوط الإمارة القطبية، ومغادرة والي الشريف أبي نمي للمنطقة.

وهناك روايات أخرى تذكر أن المخلاف لم يخضع للنفوذ العثماني؛ إلاَّ في سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م[٣] - أي بعد وصول القوات العثمانية إلى هذه المنطقة بست سنوات- وهذه الرواية غير مقبولة؛ لأن التاريخ الذي حددته لخضوع المخلاف للعثمانيين لا يتفق مع سير الحوادث التاريخية في المخلاف وبلاد اليمن التي تبعت سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م،إذ لا يمكن السيطرة الكاملة على تهامة اليمن عن طريق البر مالم تتم السيطرة على المخلاف؛ لأنه مفتاح بلاد اليمن من الجهة الشمالية، وكان المحطة الأولى لغالبية الولاة العثمانيين الذين تولوا بلاد اليمن[٤]، بالإضافة إلى

(١) مصطفى غزة من أقدم الولاة العثمانيين في بلاد اليمن. قُتل في سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م. النعمان. حوادث سنة ٩٧٣هـ.

(٢) المصدر نفسه، حوادث سنة ٩٤٥هـ.

(٣) ابن لطف الله، ١١١. شرف الدين ، ٢١٧.

(٤) النعمان. حوادث سني ٩٦٢هـ/٩٦٨هـ، ٩٧٢هـ، ٩٧٦هـ، ٩٧٨هـ، ٩٨٤هـ، ٩٨٨هـ.

تأخر صاحب هذه الرواية زمنياً عن هذه الحوادث[1]، كما أنه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه الرواية، بعكس الروايتين السابقتين، فالرواية الأولى: كان صاحبها النهروالي[2] معاصراً لهذه الحوادث، والرواية الثانية: ذكر صاحبها النعمان إنه نقلها عن أحد مؤرخي المخلاف المحليين المعاصرين لحملة سليمان الخادم[3]. وقد قدمت هاتان الروايتان معلومات أكثر دقة وتفصيلاً[4].

---

(١) صاحب هذه الرواية هو المؤرخ عيسى بن لطف الله شرف الدين ٩٨٦-١٠٨٤هـ/ ١٥٧٨-١٦٧٣م، من كبار علماء اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، ومن خلال تاريخ مولده يظهر عدم معاصرته لوصول العثمانيين إلى بلاد اليمن والمخلاف السليماني، فولادته كانت بعد وصول العثمانيين بحوالي أربعين عاماً. محمد أمين بن فضل الله المحبي . **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج٣، د.ط -٠ القاهرة : دار الكتاب الإسلامي، د.ت ، ص٢٣٦-٢٣٩.

(٢) هو المؤرخ قطب الدين النهروالي. كان معاصراً لوصول العثمانيين إلى جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية، ويعد من أوائل المؤرخين الذين دونوا وصول العثمانيين إلى بلاد اليمن وموقف بلاد أئمة اليمن من ذلك، وكانت وفاته في سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م. النهروالي، ١٥-٥٥؛ النعمان. حوادث سنة ٩٩٠هـ.

(٣) هو المؤرخ القاضي أحمد بن مقبول بن أحمد بن عمر الأسدي، من كبار علماء المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري، وكانت وفاته في سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م، وله تاريخ دون فيه حوادث المخلاف السليماني من سنة ٩٠٠-٩٦٠هـ/ ١٤٩٤-١٥٥٢م (مفقود). النعمان. حوادث سنة ٩٦٢هـ.

(٤) الخلفية التاريخية لهذه الدراسة بما فيها الأوضاع السياسية في المخلاف السليماني استلها الباحث من بعض أعماله العلمية مثل : عبدالله بن علي النعمان . **العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني** : دراسة وتحقيق علي بن حسين علي الصميلي، رسالة دكتوراة غير منشورة -٠ جدة : جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٢١هـ ، ص٨-٢٢، ٢٨-٣٠ . علي بن حسين الصميلي . **العلاقات بين أمير وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية** ، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون الخليجي ، اللقاء الخامس -٠ قطر : الدوحة ٦-٩ صفر ١٤٢٥هـ -٠ الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ، ص٣٦٨ - ٣٧٠ ، ٣٧٢ - ٣٧٤.

الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥-١٠٣٦هـ/١٥٣٨-١٦٢٥م

إذا كان وصول العثمانيين إلى تهامة اليمن والمخلاف السليماني في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م قد قضى على أطماع القوى المجاورة للمخلاف في المخلاف[1]، فإنه أيضاً قد عرَّض المخلاف لحملات عسكرية من قبل جهة لم تكن تهتم كثيراً بأمر المخلاف السليماني، وهذه الجهة هي أئمة اليمن، فبسبب الوجود العثماني في المخلاف وبلاد اليمن، تعرض المخلاف لحملات عسكرية من أئمة اليمن خلال الوجود العثماني الذي استمر حوالي مئة سنة ، وقد أثمرت آخر هذه الحملات بعد تعاونها مع أسر وقبائل المخلاف عن جلاء العثمانيين نهائياً عن المخلاف السليماني في سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م.

ولم يكن الهدف من هذه الحملات العسكرية اليمنية الاستيلاء على المخلاف السليماني وإلحاق الأضرار به، كما كانت حملات أمراء بني حرام وأشراف مكة، والدولة الطاهرية، وبقايا المماليك في زبيد؛ لأن الإمام شرف الدين وأبناءه لو كانوا يهدفون إلى الاستيلاء على المخلاف لأرسلوا إليه حملاتهم العسكرية في أوج قوتهم[2]، قبل أن

---

(١) سبق وأن ذُكِر أن سليمان باشا الخادم أثناء عودته من حملته على بلاد الهند، أسقط إمارة المماليك في زبيد في تهامة اليمن، كما استولى على المخلاف السليماني بعد أن أخرج منه والي الشريف أبي نمي أمير مكة. وهما من أكثر القوى الطامعة في مد نفوذها على المخلاف، وقد توقفت حملات أشراف مكة وحلفائهم بنو حرام على المخلاف بعد خضوعه للنفوذ العثماني.

(٢) لم يجد الباحث في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها ما يشير إلى وجود علاقات عدائية أو صدامات عسكرية بين أئمة اليمن وأشراف المخلاف السليماني قبل الوجود العثماني في جنوب غرب الجزيرة العربية، وإنما هناك ما يشير إلى وجود علاقات حسنة بين الطرفين و يعود ذلك إلى التقارب الأسري الذي بينهم إذ أنهم ينتسبون إلى آل بيت الرسول ﷺ ، بالإضافة إلى أن أشراف المخلاف غلب عليهم اتباع المذهب الزيدي بسبب تقاربهم الأسري مع أئمة اليمن، ولا يستبعد أن يكون الارتباط السياسي لأشراف المخلاف بالدولة السنية التي قامت في تهامة اليمن، قد حال دون محاولة الأئمة مد نفوذهم إلى المخلاف، لأن هذه الدول السنية لن ترضى عن ذلك في ظل خلافها مع أئمة الزيدية، لذا اكتفى الأئمة بعلاقاتهم الحسنة مع أبناء ==

يصل المماليك ومن بعدهم العثمانيون إلى بلاد اليمن، خاصة وأنه في تلك الحقبة كان الأشراف القطبيون حكام المخلاف السليماني في موقف عسكري ضعيف، لن يمكنهم من التصدي للقوات اليمنية التي تمكنت في عهد الإمام شرف الدين من توحيد غالبية بلدان اليمن الداخلية، ومنها مدينة صعدة[1]، أكثر الأقاليم اليمنية الخاضعة للإمام شرف الدين وأبنائه قرباً من المخلاف السليماني[2]، ومنطلق أكثر الحملات اليمنية على المخلاف في العصر العثماني، وهو ما سيتضح في هذه الدراسة.

وإنما كان الهدف من هذه الحملات العسكرية اليمنية على المخلاف ، هو ضرب مؤخرة القوات العثمانية في تهامة اليمن، وإشغالها بمعارك جانبية تستنزف طاقاتها، وتشغلها عن التقدم والتوغل في بلاد اليمن، وكذلك قطع خطوط إمداداتها البرية من الحجاز؛ لأن هذه القوات بدأت بالزحف من تهامة اليمن إلى بلدان اليمن الوسطى والداخلية التي كانت تحت سيطرة الإمام شرف الدين، بالإضافة إلى محاولة الحصول على منفذ على البحر الأحمر لفك الحصار المفروض عليهم من جراء سيطرة العثمانيين على تهامة اليمن، ولن يتأتى ذلك إلا بالاستيلاء على

== عمومتهم أشراف المخلاف السليماني، النعمان . حوادث سنة ٩٤٤هـ. شرف الدين، ١٤٥، ١٨٣. ابن الحسين . **أنباء أبناء الزمن**، ٦٤-٦٥. ابن الحسين. **غاية الأماني**، ج١ ، ٢٣٠-٢٣١، ٣٧٧، ٣٧٩. الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ٣٠-٢٢٩. بدر الدين اليامي بن حاتم . **السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن**؛ تحقيق ركس سيمث ٠- لندن: لوزاك، ١٩٧٤م، ص١٦٢.

(١) مدينة صعدة: من أقدم المدن اليمنية، كانت تسمى في الجاهلية (جماح)، وهي حصن الزيدية ومستقر أئمتها منذ وصولهم إلى اليمن، وتعتبر صعدة من أهم المراكز العلمية في بلاد اليمن، وتوجد بها الكثير من المعالم الحضارية، وتقع مدينة صعدة شمال مدينة صنعاء على بعد حوالي ٣٠٠ كم منها. الهمداني، ٩٨، ٢٤٨-٢٤٩. إبراهيم بن أحمد المقحفي . **معجم المدن والقبائل اليمنية**، ج١٠- ط١ ٠- صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٥م ، ص٩٠٧-٩٠٨.

(٢) للاستزادة عن دور الإمام شرف الدين وأبنائه في توحيد بلدان اليمن الداخلية ينظر: ابن لطف الله، ٢١-١٠٨؛ شرف الدين ، ٦٠-١٩٤.

المخلاف السليماني، بعد طرد القوات العثمانية المرابطة فيه؛ لأنه مفتاح بلاد اليمن وخصوصاً تهامة من الناحية الشمالية . وكانت الحملات اليمنية موجهة إلى مدينة أبي عريش[١] دون غيرها؛ لأنها عاصمة المخلاف في ذلك الوقت، ومقر الوالي العثماني، وهو ما يؤكد أن هدف هذه الحملات هو ضرب الوجود العثماني في المخلاف. وقد تجنبت هذه الحملات مهاجمة مدن المخلاف الأخرى والقتل والنهب وغيره؛ إلا ما كان نتيجة لمهاجمة القوة العثمانية المرابطة في مدينة أبي عريش، على غرار ما حصل في حملة الأمير عز الدين الرابعة على المخلاف[٢].

وقد ارتبطت هذه الحملات اليمنية على المخلاف بصفة خاصة بالموقف العسكري للقوات العثمانية في بلاد اليمن، فكلما تشتد المواجهة العسكرية بين القوات العثمانية وأئمة اليمن، أو تتعرض القوات العثمانية لانتكاسة أو هزيمة تنشط الحملات اليمنية على المخلاف، وعندما تهدأ المواجهات للتفوق العثماني، أو لتوقيع صلح بين الطرفين تتوقف هذه الحملات.

ولم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها والتي تناولت هذه الحملات وجود تنسيق أو تعاون بين هذه الحملات وأسر وقبائل المخلاف[٣]، أو أن هذه الحملات

---

(١) مدينة أبي عريش: من أهم وأكبر مدن منطقة جازان حالياً، وتقع شرق مدينة جازان على بعد حوالي ٣٠ كم منها، ويعود تأسيس هذه المدينة إلى القرن السابع الهجري، وفي القرن العاشر الهجري اتخذها الأشراف القطبيون عاصمة لإمارتهم، وقد استمرت هذه المدينة عاصمة للمخلاف السليماني حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري. العقيلي، **المعجم الجغرافي**، ٨٢ -٨٤.

(٢) النعمان، حوادث سنة ٩٥٤هـ. وسيتم تناول هذا لاحقاً.

(٣) لم ترحب أُسر وقبائل المخلاف السليماني بالوجود العثماني في بلادهم، وقد دخلوا في سبيل ذلك في حروب عدة مع الولاة العثمانيين انتصروا في بعضها، وهزموا في أكثرها، وبالرغم من الهزائم التي تعرضوا لها لم تذكر المصادر التاريخية أنهم استنجدوا بأئمة اليمن، بالرغم مما يجمع بينهما من كراهية للوجود العثماني؛ إلا ما كان من الأمير عيسى بن المهدي القطبي الذي استنجد بالمطهر بن شرف الدين في سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م؛ إلا أن المطهر لم يسارع ==

كانت بناء على استغاثة من هذه الأسر والقبائل، ما عدا الحملة الأخيرة التي كانت في سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م، والتي تم فيها التنسيق بين إمام اليمن وأُسر وقبائل المخلاف. وأثمرت عن إجلاء العثمانيين نهائياً من المخلاف، وهو ما سيتناوله الباحث لاحقاً.

حملات الأمير عز الدين بن شرف الدين[1] على المخلاف السليماني:

تعرض المخلاف السليماني في العصر العثماني إلى ست حملات عسكرية يمنية، كما نصت على ذلك المصادر التي توصل إليها الباحث، على خلاف بين هذه المصادر[2]، وكانت أربع من هذه الحملات العسكرية قام بها أمير صعدة الأمير عز الدين بن شرف الدين، وذلك خلال السنوات التسع الأولى من الوجود العثماني في بلاد اليمن والمخلاف السليماني - أي من سنة ٩٤٥-٩٥٤هـ/١٥٣٨هـ-١٥٤٧م - ولم تتوقف حملات الأمير عز الدين على المخلاف إلا بعد سقوط صنعاء في يد القوات العثمانية في أواخر ٩٥٤هـ/١٥٤٧م، والقبض عليه في نفس العام - أي عام ٩٥٤هـ - من قبل القوات العثمانية، وترحيله إلى العاصمة إستانبول، وامتداد النفوذ العثماني إلى

== إلى إنجاده. النعمان، على سبيل المثال، حوادث سني ٩٥٥- ٩٧٥هـ. للاستزادة ينظر: المصدر نفسه، علي بن حسين الصميلي. العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية، بحث أُلقى في اللقاء الخامس لجمعية التاريخ والآثار الخليجية في دولة قطر في ٦-٩ صفر، ١٤٢٥هـ.

(١) الأمير عز الدين بن شرف الدين. ولد في سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، ونشأ في رعاية والده، وقد أسند إليه والده بعض المهام الإدارية، وقيادة الكثير من الحملات العسكرية، كما أسند إليه إمارة صعدة، وقد قاد عدة حملات عسكرية على المخلاف السليماني، وكذلك ضد القوات العثمانية في اليمن، وكانت وفاته في سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م بعد أن قبضت عليه القوات العثمانية ورحلته إلى إستانبول لكنه توفي في الطريق. ابن لطف الله، ١٣٤. النعمان، حوادث سنة ٩٥٤هـ. شرف الدين، ٦٢ ، ٢١٧.

(٢) انفردت بعض المصادر اليمنية بذكر الحملة الأولى، وقد شكك الباحث في صحة التاريخ الذي وضعته لهذه الحملة، ومع ذلك اعتبرها الحملة الأولى تمشياً مع المصادر اليمنية.

مدينة صعدة، منطلق الحملات اليمنية على المخلاف قبل سقوطها في يد العثمانيين.

وبالرغم من أن الحملات الأربع التي قادها الأمير عز الدين على المخلاف لم تسفر عن أي صدام مع القوات العثمانية، أو إجلائها عن المخلاف، والاستيلاء على مدينة أبي عريش؛ إلا أنها أكدت مدى أهمية موقع المخلاف السليماني، باعتباره المتنفس الوحيد للتوسع للأمير عز الدين بعد تفاقم الخلاف بين الإمام شرف الدين وأبنائه، وهو ما يفسر تكرار الأمير عز الدين لحملاته عليه، وصمام الأمان لحماية مؤخرة القوات العثمانية في تهامة اليمن، وضمان وصول إمداداتها من الحجاز. وهو ما يفسر استماتة القوات العثمانية في الاحتفاظ به.

١ - حملة الأمير عز الدين الأولى على المخلاف ٩٤٧هـ/١٥٤٠م:

انفردت بعض المصادر اليمنية التاريخية بذكر هذه الحملة، وكان أول من أوردها المؤرخ عيسى بن لطف الله بن شرف الدين في كتابه (روح الروح)، فقد ذكر في حوادث سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ما نصه «في اليوم الثاني عشر من شهر صفر فتح عز الدين بن الإمام شرف الدين جازان وأبا عريش، وسائر الجهات الشامية التهامية»[(١)].

وقد نقلت عنه هذه الرواية بعض المصادر اليمنية المتأخرة قليلاً عن هذه الحقبة وغيرها[(٢)]. ولم يذكر ابن لطف الله أو من نقل عنه أسباب هذه الحملة.

وهذه الرواية التي انفرد بها المؤرخ ابن لطف الله- أقرب المؤرخين اليمنيين لهذه الحملة إذ إن مولده كان في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م- لم أجد لها ذكراً عند المؤرخ النعمان، المصدر المحلي المخلافي الوحيد الذي أمكن الوصول إليه من مصادر تاريخ

(١) ابن لطف الله، ١١٣.

(٢) شرف الدين، ٢١٢. ابن الحسين. **أنباء أبناء الزمن**، ١٢٢. محمد بن إسماعيل الكبسي. **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية**، (مخطوط) - جدة: جامعة الملك عبد العزيز، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات رقم ١٩٨٢ . ص١٣٨.

المخلاف السليماني المحلية في العصر العثماني، بالرغم من أن هذا المصدر هو أكثر المصادر التي تناولت الحملات اليمنية على المخلاف بالتفصيل، وهو ما يجعل الباحث يشكك في حدوث هذه الحملة، أو في التاريخ الذي وضعه لها ابن لطف الله مما يضعفها ويشكك في صحتها.

وقد يقبل الباحث بوقوع هذه الحملة التي انفرد بذكرها ابن لطف الله، إذ إنه في أواخر سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م بدأت القوات العثمانية في التحرك من مدينة زبيد في تهامة اليمن، إلى مدينة تعز[١] للاستيلاء عليها[٢]، فربما يكون الهدف من هذه الحملة على المخلاف هو الاستيلاء على المخلاف، للتخفيف من الضغط العثماني على مدينة تعز عن طريق مهاجمة مركز القوات العثمانية في زبيد، ولن يتأتى ذلك إلا بالاستيلاء على المخلاف السليماني، وإذا نجح الأمير عز الدين في الاستيلاء على المخلاف أمكنه مهاجمة العثمانيين في زبيد بسهولة. وقطع خطوط إمداداتهم البرية من الحجاز.

قد يقبل الباحث بوقوع هذه الحملة لهذا السبب[٣]، لكن لا يمكن القبول

(١) تَعِز : مدينة يمنية تقع جنوب مدينة صنعاء على بعد ٢٤٥ كم تقريباً، وقد سميت بهذا الاسم في القرن السادس الهجري في العهد الأيوبي في بلاد اليمن.. ومما زاد من شهرة هذه المدينة اتخاذ الرسوليين لها عاصمة لدولتهم، فازدهرت في عهدهم وأصبحت من المراكز العلمية الكبيرة في بلاد اليمن، وتتميز مدينة تعز بجمال طبيعتها، واعتدال مناخها، وكثرة آثارها التاريخية. المقحفي، ج١، ٢٣١-٢٣٢.

(٢) ابن لطف الله، ١١٠. شرف الدين ، ٢١٠ .

(٣) يذكر ابن لطف الله في ص١١٠ وشرف الدين في ص٢١٠ إن القوات العثمانية فشلت في حملتها على تعز ومنيت بهزيمة عسكرية، فانسحبت إلى زبيد مخلفة الكثير من عتادها الحربي. ولم يذكر ابن لطف الله على وجه الدقة تاريخ هذه الهزيمة باليوم والشهر، ولذا يمكن القول أيضاً إن هذه الهزيمة التي تعرضت لها القوات العثمانية هي التي شجعت الأمير عز الدين على قيادة هذه الحملة على المخلاف ليتقدم منها إلى زبيد لمهاجمة القوات العثمانية قبل أن تعيد ترتيب صفوفها.

بالنتيجة التي ذكرتها المصادر اليمنية لهذه الحملة من أن الأمير عز الدين فتح "جازان وأبا عريش وسائر الجهات الشامية التهامية" لأمور عدة منها:

١ - أن صاحب هذه الرواية المؤرخ ابن لطف الله يذكر أن استيلاء العثمانيين على المخلاف السليماني كان في سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م[١]، وهذا يتناقض مع الروايات التاريخية التي تؤكد أن خضوع المخلاف للعثمانيين كان في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م[٢]، وهذه الرواية تجعل حملة الأمير عز الدين على المخلاف في سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م - أي قبل خضوع المخلاف للعثمانيين بثلاث سنوات تقريباً - بناء على ما ذكره من إن استيلاء العثمانيين على المخلاف كان في سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م. وهذا غير مقبول؛ لأنه يتناقض مع سير الحوادث التاريخية في المخلاف وبلاد اليمن التي تبعت سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، إذ لا يمكن السيطرة على تهامة اليمن مالم تتم السيطرة على المخلاف ، وهو ما أدركته القوات العثمانية بمجرد وصولها إلى هذه المنطقة، لذا سارعت إلى الاستيلاء على المخلاف وتعيين والٍ عليه[٣]، وذلك لضمانة حماية مؤخرتها في زبيد وتأميناً لخطوط إمداداتها من الحجاز.

٢ - تذكر هذه الرواية أن الأمير عز الدين استولى على «جازان وأبي عريش، وسائر الجهات الشامية التهامية» ، أي كل المخلاف السليماني، ولم تذكر أسباب هذه الحملة، ولا إلى من وجهت - أي من كان يحكم المخلاف السليماني في حينها - كما أنها لم تذكر تعرضها لأي مقاومة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هو : من كان يحكم المخلاف السليماني عند توجه هذه الحملة إليه؟

---

(١) المصدر نفسه، ١١١.

(٢) على سبيل المثال: النهر والي، ٨٨. النعمان، حوادث سنة ٩٤٥هـ. سالم، ١٥١.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٤٥هـ. النهروالي ، ٨٨.

فإذا قلنا إنه يحكم المخلاف عند نزول هذه الحملة التي جعلها ابن لطف الله في سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م الإمارة القطبية، فالمصادر التاريخية تؤكد أن هذه الإمارة سقطت في سنة ٩٤٣هـ أو ٩٤٤هـ/١٥٣٦م أو ١٥٣٧م، على يد شريف مكة محمد أبي نمي(١).

وإذا كان المخلاف يحكم من قبل الشريف أبي نمي الذي أسقط الإمارة القطبية في سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م، واستولى على المخلاف، وعين عليه نائباً من قبله. فإن المصادر التاريخية الموثوقة تذكر أن هذا النائب انسحب من المخلاف إلى مكة بعد أن علم بعودة الأمير عامر العزيز(٢) آخر أمراء الأسرة القطبية إلى المخلاف تصحبه قوة يمنية في سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م(٣)، أو أن سليمان باشا الخادم أثناء عودته من بلاد الهند هو الذي أخرجه في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م واستولى على المخلاف(٤).

وإذا كان المخلاف عند نزول هذه الحملة يُحكم من قبل العثمانيين- وهو ما تؤكده الروايات الموثوقة، ويتفق مع سير الحوادث التاريخية وتسلسلها الزمني- فإن صاحب هذه الرواية يذكر أن استيلاء القوات العثمانية على المخلاف كان في سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م أي بعد حملة الأمير عز الدين بحوالي أربع سنوات، فإلى من وجهت هذه الحملة إذا كانت القوات العثمانية لم تستول بعد على المخلاف كما يذكر صاحب هذه الرواية، والإمارة القطبية في المخلاف سقطت قبل نزول هذه الحملة

---

(١) النعمان . حوادث سنتي، ٩٤٣-٩٤٤هـ. النهروالي، ٨٧-٨٨.

(٢) سيأتي التعريف به لاحقاً في ص١٨.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٤٤هـ. النهروالي،٨٨.

(٤) النهروالي، ٨٧-٨٨.

بأربع سنوات، ونائب شريف مكة انسحب من المخلاف قبل نزول هذه الحملة بثلاث أو أربع سنوات، فكيف تفتح منطقة لا يحكمها أحد، وهذا يشكك في وقوع هذه الحملة في سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م كما ذكر ابن لطف الله.

٣ - تذكر المصادر الموثوقة أن المخلاف السليماني خضع للعثمانيين في سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، ولهذا فلا يمكن أن يستولي الأمير عز الدين على أبي عريش وجازان دون أن يصطدم بالقوة العثمانية المرابطة فيه، خاصة وأن الوالي العثماني في المخلاف في سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م من أكفأ وأقوى رجال الدولة العثمانية[١]، ولو وقعت هذه الحملة لتصدى لها الوالي العثماني، ولما أهمل ذلك المؤرخ النعمان، الذي تناول حوادث المخلاف في سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م بالتفصيل[٢].

٤ - يفهم من رواية ابن لطف الله الأخرى أن المخلاف ظل تابعاً للأمير عز الدين من سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م حتى سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، فيذكر في حوادث سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م ما نصه «فيها أخذت عساكر السلطنة جازان فتوجه عليهم عز الدين ابن الإمام من صعدة»[٣]. أي أن القوات العثمانية عندما استولت على المخلاف كان المخلاف يخضع للأمير عز الدين، لا كما ذكر النهروالي من أن سليمان الخادم استولى عليه بعد انسحاب والي الشريف أبي نمي منه، أو ما يفهم مما ذكره النعمان من أن المخلاف كان يعيش فراغاً سياسياً عند استيلاء العثمانيين عليه[٤]. ولم يذكر هذان المؤرخان تعرض العثمانيين لأية مقاومة في المخلاف.

---

(١) النعمان. حوادث سنة ٩٤٧هـ.

(٢) المصدر نفسه والسنة.

(٣) ابن لطف الله، ١١١.

(٤) النعمان. حوادث سنة ٩٤٥هـ.

ومن خلال ما سبق يلحظ الباحث اضطراباً في هذه الرواية التي انفرد بذكرها ابن لطف الله، ونقلتها عنه بعض المصادر اليمنية. ويمكن القول إن صاحبها وهم في تاريخ حدوثها، أو أنه خطأ أو تصحيف من النساخ الذين نسخوا كتابه روح الروح.

والذي يبدو للباحث أن هذه الحملة إذا كانت حدثت بالفعل فهي في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م، فتذكر بعض المصادر التاريخية أن الشريف أبا نمي بن بركات شريف مكة قاد في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م حملة عسكرية على المخلاف السليماني وانتصر على الأمير القطبي الشريف عامر العزيز[١]، واستولى على المخلاف السليماني، وعيّن عليه والياً من قبله[٢] ، فما كان من الأمير عامر العزيز إلا أن قصد الإمام شرف الدين في صنعاء ، وطلب منه المعونة لاستعادة إمارته ، فأحسن الإمام استقباله ، ثم أرسله إلى ابنه الأمير عز الدين أمير صعدة ، فأحسن الأمير عز الدين استقباله أيضاً[٣]. ويبدو أن الأمير عز الدين قد وجد في هذا الفرصة للاستيلاء على المخلاف السليماني؛ لأنه المجال الوحيد الذي أمامه للتوسع بعد أن خضعت غالبية بلدان اليمن للإمام شرف الدين باستثناء تهامة اليمن، ويتخذ منه قاعدة لضرب المماليك في تهامة اليمن الذين كانوا في ذلك الوقت في صراع مع الإمام شرف الدين. أو أنه خشي من أن الشريف أبا نمي ربما يفكر في مد نفوذه

---

(١) عامر العزيز: آخر أمراء الأسرة القطبية. تولى الإمارة في سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م بعد إجماع أعيان المخلاف عليه، وبعد تسلمه لزمام الإمارة، نازعه على الحكم بعض أفراد الأسرة القطبية، كما تعرض المخلاف السليماني في عهده إلى حملات عسكرية من قبل أمير حلي بن يعقوب قيس بن محمد الحرامي، وأمير مكة الشريف أبي نمي، وبوفاته في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م سقطت الإمارة القطبية. النعمان . حوادث سني ٩٣٥-٩٤٤هـ؛ الزيلعي . **الأوضاع السياسية**، ٢١٩-٢٢٦.

(٢) النهروالي. ٨٨ . النعمان . حوادث سنة ٩٤٣-٩٤٤هـ .

(٣) النعمان . حوادث سنة ٩٤٤هـ.

إلى بعض البلدان اليمنية المجاورة للمخلاف، لذا زود الأمير عامر بقوة عسكرية، وقد تمكن الأمير عامر بموجب هذه القوة من استعادة إمارته في المخلاف،بعد إسقاطه للإمارة وانسحاب والي الشريف أبي نمي منها[١]، كما يبدو أيضاً أن هذه القوة كان لديها تعليمات من أمير صعدة بالاستيلاء على المخلاف، لذا سرعان ما انقلبت على الأمير عامر العزيز وقتلته واستولت على أبي عريش في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م[٢]. ولعل هذا ما قصده ابن لطف الله بقوله: إن الأمير عز الدين «فتح جازان وأبا عريش وسائر الجهات الشامية التهامية»، ولكنه وهم في تاريخ حدوثه، أو استقاه من الرواة بهذه الصيغة لعدم معاصرته لهذه الحادثة، أو أنه تصحيف من النساخ، فبدلاً من أربع وأربعين وتسعمائة صُحِفَت إلى سبع وأربعين وتسعمائة، وهو ما يتناقض مع التسلسل الزمني للحوادث التاريخية، ويصطدم بالروايات التاريخية الموثوقة المعاصرة لحوادث تلك الحقبة.

٢ - حملة الأمير عز الدين الثانية على المخلاف السليماني ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م:

اختلفت الروايات التاريخية في تاريخ حدوث هذه الحملة، فتذكر الرواية الأولى أنها حدثت في سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م[٣]، وتذكر الرواية الثانية أنها حدثت في

---

(١) المصدر نفسه والسنة. وهذه الرواية انفرد بها المؤرخ المخلافي النعمان. والذي يبدو لي أن نائب شريف مكة عندما علم بقدوم الأمير عامر العزيز تصحبه قوة يمنية انسحب من مدينة أبي عريش إلى بندر جازان واستقر فيه حتى أخرجه منه سليمان الخادم. كما ذُكر سابقاً .

(٢) المصدر نفسه والسنة. بالرغم من انفراد المؤرخ النعمان بهذه الرواية، فهو لم يذكر موقف القوة اليمنية التي استولت على مدينة أبي عريش من العثمانيين عندما وصلوا إلى المخلاف . وإذا صحت هذه الرواية فيبدو أن القوات اليمنية انسحبت من أبي عريش عندما علمت بقدوم سليمان الخادم إلى بندر جازان أو الوالي العثماني إلى أبي عريش.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٥١هـ.

سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م[١]. وتجمع هاتان الروايتان على أن الهدف من هذه الحملة هو ضرب القوات العثمانية في المخلاف السليماني[٢].

ومن خلال مناقشة هاتين الروايتين يرى الباحث أن الرواية الأولى هي الأقرب إلى الصواب للأسباب الآتية:

١ - ورودها في أحد المصادر التاريخية المحلية في المخلاف السليماني الذي انفرد بتدوين حوادث هذه الفترة.

٢ - صاحب هذه الرواية المؤرخ النعمان، ذكر أنه نقلها من أحد المؤرخين المحليين المعاصرين لحدوثها في المخلاف، وهو أحمد بن مقبول أبو الفضائل الأسدي، المتوفى سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م[٣]- أي بعد وقوع هذه الحملة بحوالي اثني عشر عاماً - وبهذا فهو معاصر لها وشاهد عيان عليها، إذ أنه كان قاضياً لجازان في هذه الحقبة، وتربطه علاقات حسنة مع الإمام شرف الدين وابنه عز الدين[٤].

٣ - انفردت هذه الرواية بإيراد تفصيلات دقيقة لهذه الحملة، فقد قال النعمان في حوادث هذه السنة: «وفيها نزل السيد عز الدين بن الإمام شرف الدين صاحب صعدة بأمر والده الإمام إلى إقليم جازان، وكاشفه ذلك الأوان الأمير حسن البهلوان[٥]،

---

(١) ابن لطف الله، ١١١. وقد أخذت بهذه الرواية بعض المصادر اليمنية مثل: شرف الدين، ٢١٧. ابن الحسين . **أنباء أبناء الزمن**، ١٢٣.

(٢) ابن لطف الله، ١١١. النعمان. حوادث سنة ٩٥١هـ.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٦٢هـ.

(٤) المصدر نفسه، حوادث سنتي ٩٤٧هـ، ٩٦٢هـ.

(٥) الأمير حسن البهلوان: من كبار القادة والأمراء العثمانيين في ذلك الوقت. اشتهر بالمكر والخداع وحب المال، وكان يطمع في تولي ولاية اليمن فتآمر على قتل والي اليمن العثماني في ذلك الوقت أويس باشا، لكن الأمراء والقواد العثمانيين لم يرضوا بما فعل، فخاف منهم والتجأ إلى الإمام شرف الدين، ثم هرب إلى مدينة زبيد فتبعته القوات العثمانية فهرب ==

وكانت إقامته بالسنبوق[1]، أسفل درب جازان المشهور في البيوت التي كانت هناك، وكان نزوله في شهر رجب، وأقام في المخلط المشهور[2] إلى أوائل شهر رمضان من هذا العام، ثم عاد إلى صعدة»[3].

فهذه الرواية -أي الرواية الأولى- انفردت بإيراد تفصيلات دقيقة لهذه الحملة ميزتها عن الرواية الثانية، فقد ذكرت هذه الرواية أن الأمير عز الدين قام بهذه الحملة على المخلاف تنفيذاً لأمر والده الإمام شرف الدين له بذلك، وحددت هذه الرواية والي المخلاف العثماني في ذلك الوقت، كما حددت موقع إقامة الأمير عز الدين في المخلاف، والشهر الذي نزل فيه، والفترة التي قضاها، ثم عودته إلى صعدة. ولم تذكر هذه الرواية أي مواجهة بينه وبين والي المخلاف العثماني، بالرغم من طول المدة التي مكثها في المخلاف، ولم تشر إلى أسباب ذلك.

أما الرواية الثانية، فقد ذكر الباحث سابقاً أنه لاحظ اضطراباً في المصدر الذي وردت فيه، فيما يتعلق بالحوادث التاريخية الواقعة في المخلاف السليماني، كما سبق وأن ذكر الباحث أيضاً أن هذه الرواية جعلها صاحبها بداية لاستيلاء العثمانيين على المخلاف السليماني، وهذا يضعفها لتعارضها مع روايات أخرى أقوى منها، وقد أشار الباحث إلى ذلك سابقاً.

== منها، لكن قبضت عليه بعض القبائل اليمنية وقتلته. النهروالي، ٩٦-٩٩. ابن لطف الله، ١١٢-١٢٣. النعمان. حوادث سني ٩٥١هـ، ٩٥٤هـ. أحمد بن يوسف بن فيروز. **(مطالع النيرين)**؛ دراسة وتحقيق محمد بن عيسى صالحية.- ط١ .- بيروت: د.م، ١٤٠٤هـ. ص٥٨-٥٩.

(١) السنبوق: لم أتمكن من تحديد موقعه. والسنبوق من أسماء الزوارق الصغيرة. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. **القاموس المحيط**. د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ. ص٨٠٦.

(٢) لم أتمكن من تحديد موقعه. ولعل السنبوق والمخلط من المواقع المندثرة.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٥١هـ.

كما أن هذه الرواية تحدثت عن هذه الحملة باختصار شديد، فقال ابن لطف الله في حوادث سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م: «فيها أخذت عساكر السلطنة جازان، فتوجه عليهم عز الدين بن الإمام شرف الدين من صعدة، وجرت بينه وبينهم وقعات عدة متواليات، ولم يأخذ أحد من الفريقين من صاحبه حقاً»[1]. وتتفق هاتان الروايتان في جعل الهدف من هذه الحملة على المخلاف هو ضرب القوات العثمانية المرابطة فيه. وكذلك في عدم تحقيق نتيجة إيجابية لهذه الحملة .. الأمر الذي دعا الأمير عز الدين إلى العودة إلى صعدة.

ولاشك أن هذه الحملة وإن لم تستطع الاستيلاء على المخلاف، فهي قد لفتت أنظار الإمام شرف الدين وابنه عز الدين لأهمية المخلاف السليماني بالنسبة للقوات العثمانية، إذ أنه عن طريق الاستيلاء عليه بالإمكان الحصول على منفذ على البحر، وضرب مؤخرة القوات العثمانية في تهامة اليمن، وقطع خطوط إمداداتها من الحجاز، وإشغالها بمعارك جانبية عن التقدم في بلدان اليمن الداخلية، والذي كانت تخطط له هذه القوات. وهو ما جعل الأمير عز الدين يكرر محاولاته للاستيلاء على المخلاف وطرد القوات العثمانية منه.

٣ - حملة الأمير عز الدين الثالثة على المخلاف السليماني ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م:

انفرد المؤرخ النعمان بذكر حملات الأمير عز الدين على المخلاف السليماني في عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م حيث قال في حوادث هذه السنة: «فيها أكثر السيد عز الدين الغزوات على الإقليم الجازاني»[2]. دون إيراد معلومات تفصيلية عن هذه الغزوات، وعددها، وأسبابها، ونتائجها؛ لذلك اعتبر الباحث هذه الحملات غير المحددة حملة ثالثة للأمير عز الدين على المخلاف، تمييزاً لها عن حملته الكبرى اللاحقة.

---

(١) ابن لطف الله، ١١١.

(٢) النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

وهذه الحملات بلا شك مرتبطة بالموقف الحربي للقوات العثمانية في بلاد اليمن. ففي سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م - أي قبيل هذه الحملة - تمكن الوالي العثماني في اليمن أويس باشا[١] من هزيمة الإمام شرف الدين وأبنائه في أكثر من موضع، واستولى على مدينة تعز ، وبدأت طلائع قواته في الزحف نحو صنعاء للاستيلاء عليها[٢]، بالإضافة إلى أنه في هذا الوقت قد تفاقم الخلاف بين الإمام شرف الدين وأبنائه[٣]، وهو ما ساعد العثمانيين على الانتصار عليهم والتقدم نحو صنعاء.

فيبدو أن هذه الحملات التي أكثر الأمير عز الدين منها على المخلاف كان الهدف منها التخفيف من ضغط وتقدم القوات العثمانية إلى صنعاء، عن طريق ضرب مؤخرتها في تهامة اليمن، وإشغالها بمعارك جانبية حتى يتوصل والده الإمام شرف الدين إلى حل في الخلاف مع ابنه المطهر، وتتوحد كلمتهم للتصدي للقوات العثمانية. كما يبدو أيضاً أن الأمير عز الدين أراد أن يثبت لوالده أنه لا يقل مكانة وكفاءة وقوة عن أخيه المطهر في النكاية بالقوات العثمانية. ويتضح من خلال ما ذكره النعمان أنه لم تحدث مواجهات بين الأمير عز الدين ووالي المخلاف العثماني وذلك لضعف هذه الحملات، أو لتجنب الوالي للاصطدام بعز الدين، أو لعدم حصول ما يستحق الذكر.. ولو حصلت بينهما مواجهات عسكرية لما أهملها النعمان، أسوة بما دأب عليه في كتابه من تدوين غالبية الحوادث صغيرها وكبيرها .و

---

(١) أويس باشا: من كبار مماليك السلطان سليم الأول، ومن المقربين إليه، وقد تقلب في مناصب مختلفة حتى ولاه السلطان سليمان القانوني على بلاد اليمن في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م ولكنه قُتِل على يد بعض الثائرين من القواد العثمانيين في سنة ٩٥٤هـ. النهروالي، ٩٥. النعمان. حوادث سنتي ٩٥٣-٩٥٤هـ.

(٢) ابن لطف الله، ١١٢. شرف الدين، ٢٢٠-٢٢١. النعمان. حوادث سنة ٩٥٣هـ .

(٣) لطف الله، ١١٢ - ١٢١. شرف الدين، ٢١٩.

قد اكتفى والي المخلاف بإطلاع الوالي أويس باشا بحملات الأمير عز الدين على المخلاف، وانتظر منه التعليمات[١].

والذي يبدو للباحث أن أويس باشا كان مدركاً تمام الإدراك لأهمية المخلاف السليماني للوجود العثماني في بلاد اليمن. وبين خوفه من تمكن الأمير عز الدين من الاستيلاء على المخلاف ، وما يترتب على ذلك من تهديد للقوات العثمانية في بلاد اليمن، وحرصه على عدم تشتيت قواته وإضعافها بالقتال في أكثر من جبهة، ورغبته في التخلص من عبء المخلاف، وتأمين مؤخرة قواته دون جهد منه، وكسب حليف قوي يعتمد عليه عند الحاجة، حين كتب «إلى الشريف أبي نمي بن بركات، وأمره أن يرسل إلى إقليم جازان مقدماً؛ ليستريح من كلفته ، ظناً منه أن السيد عز الدين يراعي أشراف مكة»[٢].

وقد رحب الشريف أبي نمي بطبيعة الحال بهذا العرض ، فقد وجد فيه الفرصة لمد نفوذه إلى المخلاف السليماني مرة أخرى، خاصة وإن الشريف قد سبق له أن استولى على المخلاف في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م، وعين عليه والياً من قبله، وظل المخلاف خاضعاً له حتى عودة سليمان الخادم من حملته على بلاد الهند، فاستولى على المخلاف بعد أن طرد منه والي الشريف، وقد سبق ذكر ذلك.

رحب الشريف بهذا العرض، وأرسل والياً من قبله إلى المخلاف، وقد استقر هذا الوالي في مدينة أبي عريش[٣] مقر الوالي العثماني في المخلاف.

وبالرغم مما ذكره المؤرخ النعمان من استجابة الشريف أبي نمي لعرض أويس

(١) النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

(٢) المصدر نفسه والسنة.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

باشا، وإرسال والٍ من قبله إلى المخلاف ، واستقرار هذا الوالي في مدينة أبي عريش ؛ إلا أن النعمان لم يورد ذكراً لهذا الوالي في الحوادث التاريخية اللاحقة التي حصلت في المخلاف السليماني، أو يذكر انسحاب الوالي العثماني من المخلاف بعد وصول والي الشريف أبي نمي واستقراره في أبي عريش.

والذي يبدو للباحث أن أويس باشا لم يكن جاداً في تنازله عن المخلاف للشريف أبي نمي، بدليل أن الوالي العثماني والقوات المرابطة معه لم تنسحب من المخلاف عند وصول والي الشريف أبي نمي، واستقراره في أبي عريش، وإنما أراد من هذا أن يقيم والي الشريف مع الوالي العثماني في أبي عريش، فيعتقد الإمام شرف الدين وابنه الأمير عز الدين أن المخلاف أصبح تابعاً للشريف أبي نمي فتتوقف الحملات اليمنية عليه، مع بقاء القيادة الفعلية في المخلاف للوالي العثماني.

وبالرغم من وصول والي الشريف أبي نمي إلى المخلاف واستقراره في مدينة أبي عريش؛ إلا أن الهدف الذي حرص أويس باشا على تحقيقه لم يتحقق، فلم يتوقف الأمير عز الدين عن حملاته على المخلاف.

ويبدو أن استمرار عز الدين في حملاته على المخلاف دفع الشريف أبي نمي إلى سحب واليه، أو أن الوالي العثماني أويس باشا استغنى عنه، وأمر بعودته إلى مكة، إذ لم أجد له ذكراً في الحوادث التاريخية اللاحقة التي حصلت في مدينة أبي عريش.

٤ - حملة الأمير عز الدين الأخيرة على المخلاف السليماني ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.

لم يحقق الأمير عز الدين ما كان يهدف إليه من حملاته السابقة على المخلاف السليماني، وهو الاستيلاء على المخلاف وإجلاء القوات العثمانية منه، واتخاذه قاعدة لضرب مؤخرة القوات العثمانية في تهامة اليمن، وإشغالها عن التقدم إلى بلدان اليمن الداخلية.

وما آن عاد من حملته الثالثة على المخلاف إلى مدينة صعدة حتى وجد أن الضغط العثماني يتزايد. وبدأت طلائع القوات العثمانية تصل إلى صنعاء[1]، فسارع إلى قيادة حملة عسكرية جديدة إلى المخلاف السليماني، لعله يحقق ما عجز عنه سابقاً. وإن كان يرى بعض المؤرخين أن الأمير عز الدين كان يهدف من وراء هذه الحملة إلى «مد سيطرته إلى تلك النواحي»[2] - أي المخلاف السليماني؛ لأنها المتنفس الوحيد الذي أمامه. وتعتبر هذه الحملة أقوى حملات الأمير عز الدين على المخلاف على الإطلاق وآخرها، إذ استعد لها جيداً واصطحب معه من المعدات العسكرية مالم يصطحبه في حملاته السابقة من المنجنيقات[3] والعرادات[4] والعتاد العسكري[5]، مما يعينه على حصار القوات العثمانية إذا تحصنت في القلاع والحصون، ولعله قد لمس هذا من خلال حملاته السابقة، بدليل أنه لم تحصل مواجهات عسكرية بينه وبين ولاة المخلاف العثمانيين، كما يمكن أن يفهم من هذا الاستعداد تصميمه على الاستيلاء على المخلاف، وطرد القوات العثمانية، حتى ولو طال بقاؤه في المخلاف. وبالرغم من قوة هذه الحملة قياساً بالحملات السابقة، وما ألحقه الأمير عز الدين

---

(١) ابن لطف الله، ١٢٧.

(٢) سالم، ١٧٦.

(٣) المنجنيقات: جمع منجنيق وهو آلة حربية من آلات الحصار تتألف من أداة خشبية مؤلفة من دفتين قائمتين بينهما عمود خشبي طويل له رأس ثقيل وذنب خفيف بنهايته كفة تجعل فيها الحجارة المحذوفة بعد جذبها إلى الأسفل، ويستعمل لضرب الأسوار والقلاع. مصطفى عبد الكريم الخطيب . **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ·- ط١ ·- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ ، ص٤١٠.

(٤) العرادات: جمع عرادة آلة حربية على هيئة المنجنيق لكنها أصغر حجماً، تستعمل في الحصار لضرب القلاع والحصون. المرجع نفسه، ٣١٩.

(٥) ابن لطف الله، ١٢٧. النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

من تدمير لمعالم مدينة أبي عريش وإحراقها، وإخراج أهلها منها؛ إلا أن المصادر اليمنية لم تعر هذه الحملة اهتماماً، أو تتوسع في ذكرها ، وذلك لتزامنها مع حادثة تعتبر من أهم الحوادث التاريخية في بلاد اليمن، بل ومن أهم الإنجازات العسكرية التي حققتها القوات العثمانية في اليمن، وهو الاستيلاء على مدينة صنعاء[1].

ولم يتناول هذه الحملة من المصادر اليمنية المعاصرة لها أو القريبة منها؛ إلا ابن لطف الله في كتابه روح الروح، وقد ذكرها عرضاً باختصار شديد في معرض حديثه عن استيلاء القوات العثمانية على مدينة صنعاء فقال : «وخرج عز الدين إلى جازان وتهامة، وقامت إلى صنعاء القيامة، وترك في صعدة من الأشراف أهل براقش وغيرهم من الجند من عرف كفايته ونصرته وحمايته، وعزم إلى جازان، ونصب على القلعة منجنيقات وعرادتين، وكتب إليه والده الإمام شرف الدين أن يعود إلى صعدة في خلال قصد الترك لصنعاء، فوقع منه التراخي»[2].

والمؤرخ الوحيد الذي تناول هذه الحملة بالتفصيل هو المؤرخ عبد الله النعمان في كتابه العقيق اليماني[3]، بالرغم من أنه لم يصرح بذكر الأهداف التي سعى الأمير عز الدين إلى تحقيقها من وراء حملته هذه. وفي الغالب لا تتجاوز ما ذكر الباحث سابقاً.

وقد ذكر المؤرخ النعمان هذه الحملة بالتفصيل في حوادث سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م فقال: "وفيها: في جمادي الأولى[4] نزل السيد عز الدين بن الإمام شرف الدين

(١) للاستزادة عن ذلك ينظر: ابن لطف الله، ١٢٥-١٢٩.

(٢) المصدر نفسه ١٢٧.

(٣) النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

(٤) في بعض نسخ العقيق اليماني جمادى الآخرة .

إلى جازان، وكان في القلعة[١] أغا يسمى الأحور[٢] من قبل الكاشف بيري[٣] الضامن للإقليم، فتحصَّن الأغا، وحاصره السيد عز الدين خمسين ليلة، وفي خلال هذه المدة دُخِلت مدينة صنعاء .. فلما كان أوائل شهر رجب أمر السيد عز الدين عساكره بتحريق مدينة أبي عريش، وأخرج أهلها إلى المِدَب[٤] كافة، لما بلغه أن أموال العساكر المحصورة مودعة عند الصوفية آل الحكمي في المدينة المذكورة ، فحُرِّقَت البلاد ، واحترق عريش بتربة الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي[٥].. وبينه وبين القرية مسافة، والله أعلم هل ذلك بعناية أم لا، وسارت الناس إلى المدب يحملون أثقالهم وأولادهم، وبين المدب المذكور وأبي عريش نحو مرحلة[٦]، وهي قرى كثيرة بجهة الحازة[٧]، ما بين أبي عريش وسوق البار[٨]، وكان أكثر الناس يمشي على رجليه، ويحمل على ظهره أولاده ومتاعه، لعدم الرحايل[٩] في تلك الساعة، فحصل في هذا

(١) أي قلعة مدينة أبي عريش.

(٢) لم أجد له ترجمة أكثر مما ورد في المتن.

(٣) لم أجد له ترجمة أكثر مما ورد في المتن.

(٤) المدب : قرية في محافظة الحرث -العقيلي . **المعجم الجغرافي** ، ٤٢١ .

(٥) علي أبي بكر الحكمي: جد الفقهاء آل الحكمي أصحاب مدينة أبي عريش، انتقل إلى مدينة أبي عريش من قرية البرزة في تهامة اليمن، في القرن السابع الهجري وكان زاهداً عابداً ناسكاً. الشرجي، ٢٣٨.

(٦) المرحلة: المسافة يقطعها السائر في اليوم، أو ما بين منزلتين، وتقدر بثمانية فراسخ وهي ما تعادل أربعة وعشرين ميلاً، ثمانية وأربعين كيلاً تقريباً. إبراهيم أنيس ورفاقه. **المعجم الوسيط** ، ج٢، ط٢، (د.م): د. د، ١٩٧٢م)، ٣٣٥.

(٧) الحازة: هي ما يقع أسفل الجبل والمحاذي للوادي. الزبيدي،ج٢، ٤٧ ، ٤٩. ولعل المقصود بها المنطقة الواقعة أسفل جبال محافظة الحرث لقربها من قرية المدب.

(٨) سوق البار: لم أجد تحديداً لموقعه في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها، ولعله من الأماكن المندثرة، ومن السياق يبدو أنه قريب من المناطق الجبلية الواقعة شرق مدينة أبي عريش.

(٩) الرحايل: جمع رحول وهي الإبل الصالحة للركوب. الفيروز أبادي، ٩٠٤.

المخرج انتهاك حرمات عظيمة، وأسقط من أسقط من الحوامل في الطريق من التعب والخوف، وعدم اعتياد المشي، وسارت الحرائر الخدرات في ذلك السفر مكشوفات، ومع هذا كله، لم يظهر للسيد عز الدين شيئ من الأموال التي ظنها، ولما لم يقع على شيء مما ظنه أرسل إلى أهل أبي عريش بالعودة إلى أوطانهم، وكان ذلك في اليوم العاشر من الشهر المذكور، فعادوا، ورفع المحطة عن القلعة، وكان سبب ارتفاعه ما بلغه أن أزدمر استولى على صنعاء، وأن والده الإمام وأخاه المطهر قد ارتفعا إلى ثلا[1]، فارتفع كارهاً فزعاً مرعوباً يريد بلاد صعدة».

ومن خلال هذا الوصف التفصيلي الدقيق الذي أورده المؤرخ النعمان لحملة الأمير عز الدين الرابعة على المخلاف، والنتائج التي ترتبت عليها، وما سبق أن ذكره ابن لطف الله أيضاً عن هذه الحملة يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية :

١ - أن هدف الحملة هو ضرب القوات العثمانية في المخلاف السليماني والمتحصنة في حصون وقلاع مدينة أبي عريش، بدليل التجهيزات العسكرية التي اصطحبها الأمير عز الدين معه مثل العرادات والمنجنيقات، وهي مما يعين على دك الأسوار والحصون والقلاع ومطاولة الحصار.

٢ - يتفق ابن لطف الله والنعمان على أن سبب رفع الأمير عز الدين للحصار عن مدينة أبي عريش والعودة إلى صعدة هو سقوط مدينة صنعاء في يد القوات العثمانية.

٣ - لم يكن يهدف الأمير عز الدين من حصار مدينة أبي عريش الإساءة إلى سكان المدينة، وإنما هدف إلى دفع القوات العثمانية المرابطة في حصون وقلاع المدينة

---

(١) ثُلا: حصن وقرية للمرانيين من همدان ، في شمال غرب صنعاء، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى ثُلا بن لباخة بن أقيان بن حمير الأصغر، وقد ظهر منها كثير من العلماء، كما توجد بها بعض الآثار القديمة. الحجري مجلد١، ١٦٦-١٦٧.

إلى الخروج لقتاله، وكذلك كان الهدف من إحراق المدينة الاستيلاء على أموال القوة العثمانية التي كانت مودعة عند الصوفية آل الحكمي، وربما اعتقدت القوة العثمانية المرابطة في مدينة أبي عريش أن الأمير عز الدين ربما يتمكن من الاستيلاء على المدينة، فأودعوا أموالهم لدى الصوفية من آل الحكمي لما يحظون به من احترام لدى الناس، وربما يراعي عز الدين مقامهم الديني فلا يتعرض لهم.

٤ - ومما يؤكد أيضاً أن الأمير عز الدين لم يكن يهدف إلى إلحاق الأذى بأهالي المدينة، إنه سمح لهم بمغادرتها قبل إحراقها، ولم يتعرض لهم بسوء، كما أنه عند مغادرته للمدينة دعاهم للعودة إليها.

٥ - تحصن الوالي العثماني وقواته داخل قلعة مدينة أبي عريش، فلم يذكر ابن لطف الله أو النعمان أن الأمير عز الدين تعرض إلى مقاومة من الوالي العثماني ولعل ذلك يعود إلى الآتي:

الأول: لعل الوالي العثماني أدرك عجزه عن التصدي للأمير عز الدين، لتفوق الأمير عز الدين عليه من حيث التجهيزات العسكرية والقوة العددية، وأنه في وضع عسكري ضعيف بسبب مشاركة غالبية القوات العثمانية في الزحف للاستيلاء على مدينة صنعاء، لذا آثر التحصن في قلاع وحصون المدينة.

الثاني: لعله خشي إنه إذا خرج للتصدي للأمير عز الدين، تتمرد عليه أُسر وقبائل المخلاف الرافضة للوجود العثماني، وتنضم إلى الأمير عز الدين، وهو ما يسهل الاستيلاء على المدينة.

الثالث: ربما هدف والي مدينة أبي عريش العثماني إلى إطالة أمد حصار المدينة، لاستنزاف طاقة الأمير عز الدين، مما يدفعه إلى رفع الحصار عنها والعودة إلى بلاده، أو حتى يصله مدد من تهامة اليمن، إذ يغلب أنه أرسل في طلب المدد.

كما يلاحظ من خلال النص الذي أورده النعمان عن هذه الحملة، وجود اضطراب في تحديد الشهر الذي سقطت فيه مدينة صنعاء، وكان سقوط صنعاء هو السبب الذي دفع الأمير عز الدين إلى رفع الحصار عن مدينة أبي عريش، والعودة إلى صعدة.

فقد ذكر النعمان في حوادث سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م في موضع آخر غير هذا النص أن سقوط صنعاء في أيدي القوات العثمانية كان في شهر جمادى الآخرة[١]، دون تحديد لليوم الذي سقطت فيه، وهذا يتناقض مع ما أجمعت عليه بعض المصادر اليمنية من أن حصارها بدأ في غرة شهر رجب، واستولى عليها في يوم الاثنين السابع من الشهر نفسه[٢].

كما يذكر النعمان حسب ما ورد في النص السابق أن الأمير عز الدين قاد حملته إلى المخلاف السليماني في شهر جمادى الأولى، دون تحديد لتاريخ اليوم، وأنه حاصر القوات العثمانية في مدينة أبي عريش لمدة خمسين ليلة، وخلال مدة الحصار لمدينة أبي عريش سقطت مدينة صنعاء في يد القوات العثمانية، دون أن يذكر الشهر، وقد سبق أن ذكره في موضع آخر بأنه شهر جمادى الأولى.

ذكر النعمان في النص السابق أن الأمير عز الدين حاصر القوات العثمانية لمدة خمسين ليلة، وفي خلال هذه المدة سقطت مدينة صنعاء في يد القوات العثمانية، ثم يعود ويقول: وفي أوائل رجب أمر السيد عز الدين بإحراق مدينة أبي عريش، وفي اليوم العاشر من رجب أو الحادي عشر غادر مدينة أبي عريش إلى مدينة صعدة، ولم يذكر أن العشرة أيام الأولى من شهر رجب التي تم فيها إحراق

(١) النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

(٢) ابن لطف الله، ١٢٥-١٢٧. ابن الحسين . **أنباء أبناء الزمن** ، ١٢٥.

مدينة أبي عريش من ضمن الخمسين ليلة التي مكثها في حصار مدينة أبي عريش أو زيادة عليها: لتصبح فترة الحصار للمدينة ستين يوماً.

وإذا اعتبرنا أن الأيام العشرة الأولى من شهر رجب التي أُحرقت فيها مدينة أبي عريش، من ضمن الخمسين ليلة التي مكثها الأمير عز الدين في حصار المدينة، فإن وصول الحملة وضربها الحصار على المدينة كان في عشرين من شهر جمادى الأولى تقريباً.

وإذا اعتبرنا أن الأيام العشرة الأولى من شهر رجب كانت زيادة على الخمسين يوماً التي تم فيها حصار المدينة، فإن وصول الحملة وضربها الحصار على المدينة كان في اليوم العاشر من شهر جمادى الأولى تقريباً.

وعلى هذا يكون سقوط مدينة صنعاء في الأسبوع الأول من شهر رجب كما أوردته المصادر اليمنية السابق ذكرها، وليس في جمادى الآخرة كما ذكر النعمان.

وإذا كان سقوط صنعاء في اليوم السابع من شهر رجب، فإن ثلاثة أيام كافية لوصول الخبر إلى الأمير عز الدين في المخلاف السليماني، إذ أنه غادر مدينة أبي عريش في اليوم العاشر من الشهر المذكور فور علمه بسقوط مدينة صنعاء كما ذكر ذلك النعمان.

ولم يلبث الأمير عز الدين بعد عودته إلى صعدة إلا قليلاً حتى قبضت عليه القوات العثمانية ورحلته إلى العاصمة العثمانية إستانبول، وقد توفي في الطريق في العام نفسه ٩٥٤هـ/١٥٤٧م[1].

وبعد سقوط مدينة صنعاء في يد القوات العثمانية، وامتداد النفوذ العثماني شمالاً حتى مدينة صعدة، ودخول غالبية البلدان اليمنية في طاعة العثمانيين،

(١) ابن لطف الله، ١٢٨-١٣٨؛ النعمان. حوادث سنة ٩٥٤هـ.

وتوقيع الأمير المطهر بن شرف الدين معاهدة صلح مع العثمانيين[١]، توقفت المواجهات العسكرية بين الطرفين وبالتالي توقفت الحملات اليمنية على المخلاف السليماني؛ لأن الحملات اليمنية على المخلاف كانت جزءاً من عملية التصدي والمقاومة للعثمانيين.

ويعتبر القبض على الأمير عز الدين، وامتداد النفوذ العثماني إلى مدينة صعدة هما العاملان الرئيسان لتوقف الحملات اليمنية على المخلاف؛ لأن مدينة صعدة كانت منطلق الحملات على المخلاف لقربها منه، وكان أميرها عز الدين يجد في المخلاف المجال الحيوي والسهل للنكاية بالعثمانيين عن طريق ضربهم من الخلف، ولكنه لم ينجح في كل حملاته.

٥ - حملة الشيخ سراج بن عثمان[٢] على المخلاف السليماني ٩٧٥هـ/١٥٦٧م:

في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م ثار الأمير المطهر بن شرف الدين على القوات العثمانية، واستأنف نشاطه العسكري ضدها، مستغلاً الضعف والاضطراب الذي أصابها بعد تقسيم اليمن إلى ولايتين، على كل ولاية والٍ عثماني، وانتصر عليها في أكثر من موضع، وأجلاها عن كثير من البلدان اليمنية مثل صنعاء وصعدة وتعز وغيرها، وأجبرها على التراجع إلى تهامة اليمن متخذة من مدينة زبيد مقراً لها[٣].

ويبدو أن الأمير المطهر فكر في حصر القوات العثمانية في زبيد عن طريق مهاجمتها من الشمال، وقطع خطوط إمداداتها البرية من الحجاز، ووجد أنه لن

---

(١) ابن لطف الله، ١٣٦؛ سالم، ١٨٢.

(٢) سراج بن عثمان: من خلال السياق يتضح أنه من كبار قواد الأمير المطهر بن شرف الدين. ولم أجد له ترجمة فيما توافر لدي من مصادر.

(٣) ابن لطف الله، ١٦٦-١٧٤. النهروالي، ١٦٥. النعمان. حوادث سنة ٩٧٢هـ وما بعدها.

يتأتى له ذلك إلا عن طريق الاستيلاء على المخلاف السليماني - وهو ما كان يفكر فيه أخوه الأمير عز الدين سابقاً - وقد سبق وأن وافت المطهر الفرصة للتدخل في المخلاف ولكنه لم يستغلها، وذلك عندما استعان به الأمير عيسى بن المهدي القطبي[١] ضد القوات العثمانية في المخلاف في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م[٢]؛ إلا أن المطهر لم يكن في وضع يسمح له بمد يد العون للأمير عيسى، بسبب انشغاله بإخراج القوات العثمانية من مدن اليمن الكبرى، وإجبارها على الانسحاب إلى تهامة اليمن.

أما الآن وقد تمكن من الانتصار على العثمانيين وأجبرهم على الانسحاب إلى تهامة اليمن، فقد وجد أنه من المناسب أن يستولي على المخلاف السليماني، ليطبق على القوات العثمانية في تهامة اليمن، فيهاجمهم من الشمال من المخلاف وتهاجمهم قواته الأخرى من الجنوب والشرق، تمهيداً لإخراجهم نهائياً من بلاد اليمن.

لذا أرسل الأمير المطهر حملة عسكرية بقيادة الشيخ سراج بن عثمان إلى المخلاف السليماني.وقد ضنت المصادر اليمنية التي تناولت هذه الحملة بتقديم معلومات تفصيلية عنها، واكتفت بالإشارة إليها إجمالاً ضمن حوادث سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م عند الحديث عن البلدان التي استعادها المطهر من العثمانيين ، فقد

(١) من كبار أمراء الأشراف آل قطب الدين. تزعم لواء مقاومة العثمانيين في المخلاف السليماني بعد مقتل أخيه الأمير عبد الوهاب، وانتصر عليهم أكثر من مرة، وأخرجهم من المخلاف، ثم ما لبث أن تصالح معهم، ثم ثار عليهم مرة أخرى، ولكنهُ هزم فأوقف نشاطه العسكري حتى توفي في سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م. النعمان. حوادث سني ٩٥٦-٩٨٧هـ.

(٢) النعمان. حوادث سنة ٩٧٤هـ.

قال عنها ابن لطف الله: «ثم فُتح جازان، وجزيرة في البحر يقال لها فرسان[1] ...... وأمر المطهر بجر بعض المدافع من جازان بما دعت الحاجة إليه»[2].

أما ابن الحسين فقد ذكر ذلك أيضاً في إطار سرده للبلدان التي استرجعها الأمير المطهر بن شرف الدين من العثمانيين فقال: «وتهامة إلى جازان وإلى جزيرة في البحر يقال لها فرسان»[3] .

ومن خلال مقارنة هاتين الروايتين يتضح أن الرواية الثانية التي أوردها ابن الحسين منقولة من الرواية الأولى التي أوردها ابن لطف الله .

ولم تذكر هاتان الروايتان كما هو واضح أي معلومات تفصيلية عن هذه الحملة، ولا حتى اسم قائدها، أو موقف الوالي العثماني منها.

أما المؤرخ النعمان الذي يعتبر المصدر المحلي الوحيد لهذه الحقبة فقد قدم معلومات تفصيلية عن هذه الحملة والنتائج التي ترتبت عليها، فقال في حوادث سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م. «فيها نزل الشيخ سراج بن عثمان بأمر السيد المطهر؛ لأخذ إقليم جازان، فأخذ البلاد وقتل الطائفة الذين بها وذلك بعد استيلاء السيد المطهر على صنعاء، وحاصر من بقي من الطائفة بقلعة جازان أياماً يسيرة، فسلموا له القلعة، وتوجه الأغاسنان طمطاز[4] ومن بقي معه من العساكر إلى زبيد، وظفر الشيخ سراج

---

(١) فرسان : من أكبر جزر البحر الأحمر، وهي نسبة إلى قبيلة فرسان من نصارى تغلب، وتطلق الآن على مجموعة من الجزر أشهرها فرسان والسقيد وقماح والزفاف، وتتوافر بها كافة الخدمات، وهي من المناطق السياحية في منطقة جازان. الهمذاني، ٩٣، ٩٦، ٣٠٦. العقيلي . **المعجم الجغرافي** ، ١٥١-٦٢١. للاستزادة ينظر : إبراهيم بن عبد الله مفتاح . **فرسان: الناس والبحر والتاريخ** -٠- ط١ -٠- جازان : نادي جازان الأدبي، ١٤١٠هـ .

(٢) ابن لطف الله، ١٧٣.

(٣) ابن الحسين . **أنباء أبناء الزمن** ، ١٣٢.

(٤) لم أجد له ترجمة أكثر مما ورد في المتن.

من القلعة بما يجل عن الوصف، من العدد والسلاح والأموال والخزائن والبنادق والمدافع، وأرسلها إلى السيد المطهر[1]، وأخرب قلعة جازان المذكورة ..... ثم أن الشيخ سراج بن عثمان بعد تملكه لإقليم جازان، تعظم وتكبر وتغير وتجبر، حتى كان أكابر الأشراف يقبلون يده ولا ينظر إليهم»[2].

كما أن الأمير المطهر أدرك جدوى التعاون مع أُسر وقبائل المخلاف؛ لتنسيق الجهود ضد العثمانيين، فأسند قيادة إحدى الحملات العسكرية إلى الأمير عيسى بن المهدي القطبي؛ لتعقب القوات العثمانية في تهامة اليمن، وقد تمكن الأمير عيسى من الاستيلاء على بعض البلدان باسم المطهر بن شرف الدين بعد انسحاب القوات العثمانية منها[3]. وقد أشادت بعض المصادر اليمنية بذلك[4].

ورغبة من المطهر بن شرف الدين في مكافأة الأمير عيسى على دوره في تعقب القوات العثمانية، ورغبة أيضاً في كسب أشراف المخلاف إلى جانبه في صراعه الدائر مع العثمانيين، طلب من الشيخ سراج بن عثمان إشراك الأمير عيسى معه في حكم المخلاف؛ إلا أن الشيخ سراج لم يمتثل لذلك[5]، فاشتكاه الأمير عيسى إلى المطهر، فما كان من المطهر إلا أن استدعى الشيخ سراج إلى صنعاء، وأسند حكم المخلاف للأمير عيسى[6]. وقد ظل الأمير عيسى في إمارة المخلاف السليماني

---

(١) يذكر ابن الحسين إن الذي صعد بالأسلحة إلى المطهر هو الشريف عيسى بن المهدي القطبي، ١٣٢.

(٢) النعمان. حوادث سنة ٩٧٥هـ.

(٣) ابن لطف الله ، ١٧٣.

(٤) المصدر نفسه والصفحة. ابن الحسين . **أنباء أبناء الزمن** ، ١٣٢.

(٥) لم يذكر المؤرخ النعمان الذي انفرد بهذه الرواية الأسباب التي دعت الشيخ سراج إلى عدم امتثال أمر المطهر، وإشراك الشريف عيسى معه في حكم المخلاف .

(٦) النعمان. حوادث سنة ٩٨٧هـ.

حتى سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، إذ في هذه السنة وصل إلى بلاد اليمن عثمان باشا[١] والياً عليها، وكان من أوائل الأعمال التي قام بها إرسال حملة عسكرية إلى المخلاف، وقد تمكنت هذه الحملة من الاستيلاء عليه بعد انسحاب الشريف عيسى منه[٢]. وهذا يؤكد إدراك القوات العثمانية لأهمية الموقع الجغرافي للمخلاف السليماني بالنسبة لمجهودهم الحربي وبقائهم في بلاد اليمن، إذ أن المخلاف يعتبر مفتاح بلاد اليمن من الجهة الشمالية كما ذُكر سابقاً.

ويلاحظ من خلاله ما أكده ابن لطف الله والنعمان وابن الحسين من حرص المطهر على الاستيلاء على أسلحة القوات العثمانية في المخلاف، وإرسالها إليه في صنعاء -وقد أكد النعمان على كثرة هذه الأسلحة وتنوعها - حرص القوات العثمانية على المخلاف، وتزويدها للقوة المرابطة فيه بمختلف الأسلحة، لإدراكهم أهميته لمجهودهم الحربي.

والمدة التي أعقبت وصول عثمان باشا إلى بلاد اليمن في سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م وامتدت حتى سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م - أي ما يقارب من الستين عاماً-توقفت فيها الحملات اليمنية على المخلاف السليماني، وذلك لقوة بعض الولاة العثمانيين الذين توالوا على بلاد اليمن في هذه المدة، وأيضاً ما لحق بالعثمانيين في اليمن في

---

(١) عثمان باشا بن أزدمر باشا. تولى ولاية الحبشة بعد وفاة والده أزدمر في سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م، ثم تولى ولاية اليمن في سنة ٩٧٦هـ، ١٥٦٨م، وظل بها حتى عُزل في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م. النهر والي، ١٢٠- ١٤٢، ٢٠٥، ٢٠٨.

(٢) النعمان. حوادث سنة ٩٨٧هـ. يذكر النهروالي، في ص٢١٨ أن الشيخ سراج ظل في إمارة المخلاف حتى وصول عثمان باشا إلى المخلاف السليماني في طريقه إلى اليمن، فعندما علم بوصوله انسحب إلى بلاده. ولا تعارض بين هذه الرواية وبين ما ذكره النعمان، إذ إن الروايتين تحددان انتهاء سيطرة المطهر على المخلاف بوصول عثمان باشا.

آخر عهدهم فيه بسبب ثورة الأئمة. فقد تمكن هؤلاء الولاة من إخضاع غالبية بلاد اليمن للنفوذ العثماني.ويمكن القول إن هذه القوة والهيمنة العثمانية استمرت حتى نهاية مدة ولاية سنان باشا في سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م[١]. أما المدة التي أعقبت ولاية سنان باشا واستمرت حتى خروج العثمانيين من بلاد اليمن في سنة ١٠٤٦هـ/ ١٨٣٥م، فبالرغم من قوة بعض الولاة: إلا أنهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه ثورة الإمام القاسم بن محمد[٢] وابنه الإمام محمد بن القاسم[٣]، فقد التفت القبائل

---

(١) ابن لطف الله، ٢١٢-٢٦٢. النعمان، حوادث سني، ٩٧٦-١٠١٦هـ؛ أحمد بن محمد الشرفي. **اللآلئ المضيئة**، ج٣، (مخطوط) ٠- الجمهورية اليمنية: صنعاء، مكتبة الأستاذة أمة الملك الثور. ص١٧٢ وما بعدها.

(٢) الإمام القاسم بن محمد بن علي. ولد في سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م، واشتغل بطلب العلم في مطلع حياته حتى برع في غالبية علوم الشريعة. دعا إلى الإمامة في سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م، ودخل في حروب كثيرة مع القوات العثمانية، وانتصر عليها في أكثر من معركة واسترجع منها الكثير من البلدان، ثم عقد صلحاً معها، وكانت وفاته في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م. ابن لطف الله، ٢٣٣-٣٠٩. أميرة علي المداح. **العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن** ٠- ط٢ ٠- جدة: تهامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٩-١٣٨. للاستزادة ينظر: المطهر بن أحمد الجرموزي . **النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة**، (مخطوط) ٠- الجمهورية العربية اليمنية: صنعاء، مكتبة اليمن الكبرى، د.ت .

(٣) الإمام محمد بن القاسم بن محمد. ولد في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م. اشتغل في بداية حياته بطلب العلم حتى حاز منه نصيباً وافراً. تولى الإمامة بعد وفاة والده في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م، وفي عهده انتقض الصلح مع العثمانيين، فثار عليهم، والتفت حوله القبائل اليمنية، وألحق بهم هزائم كبيرة حتى أخرجهم من اليمن، وكانت وفاته في سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م. الشوكاني، ٧٥٤-٧٥٦. إبراهيم بن القاسم بن المؤيد. **طبقات الزيدية الكبرى**؛ تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، ج٢- ط١ ٠- عمّان: مؤسسة الإمام زيد الثقافية، ١٤٢١هـ . ص ١٠٤٩-١٠٦١.

اليمنية حولهما، وتمكن الإمام محمد بن القاسم من إجبار القوات العثمانية على الانسحاب إلى تهامة اليمن متخذة من زبيد مركزاً لها[١].

٦ - حملة صلاح الدين بن أحمد بن المهدي[٢] على المخلاف السليماني ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م:

نجح الإمام محمد بن القاسم في سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م في الانتصار على القوات العثمانية في بلاد اليمن في أكثر من موضع وأجبرها على التراجع والانسحاب إلى تهامة اليمن.

ورغبة منه في حصر القوات العثمانية في تهامة اليمن، وضربها من الخلف - من الشمال- لتضييق الخناق عليها، وإشغالها بالقتال في أكثر من جبة تمهيداً لإخراجها نهائياً من بلاد اليمن، رغبة في تحقيق ذلك أدرك أنه لن يتأتى له إلا بالاستيلاء على المخلاف السليماني، بعد إخراج القوات العثمانية منه، والاستعانة بأشرافه للمساهمة في المجهود الحربي ضد العثمانيين، وهي الإستراتيجية نفسها التي سبق وأن سار عليها الأمير المطهر بن شرف الدين لتضييق الخناق على القوات العثمانية عندما أجبرها على الانسحاب إلى تهامة اليمن والتمركز في مدينة زبيد في سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، وقد حققت هذه الإستراتيجية بعض النجاح، عندما تمكن الشريف عيسى القطبي من الاستيلاء على بعض البلدان باسم المطهر بن شرف الدين.

سار الإمام محمد بن القاسم على إستراتيجية المطهر نفسها، ولكنه قبل

---

(١) سالم، ٣٣٨ وما بعدها.

(٢) صلاح الدين صلاح بن أحمد بن المهدي: من كبار قواد الإمام محمد بن القاسم. أسند إليه الإمام الكثير من المهام العسكرية والإدارية، ونجح في قيادة بعض الحملات العسكرية ضد العثمانيين. كان من كبار أدباء اليمن في القرن الحادي عشر الهجري. النعمان. حوادث سنة ١٠٣٦هـ وما بعدها. الشوكاني، ٣٠٤-٣٠٥ .

إرسال قواته إلى المخلاف حاول كسب ولاء أشراف ورؤساء المخلاف: الأشراف آل الخواجي، والأشراف آل قطب الدين، فوجه إليهم رسائل دعاهم فيها إلى التخلي عن مناصرة والي المخلاف العثماني، والانضمام إلى قواته التي سوف يرسلها إلى المخلاف لطرد العثمانيين، والتزم لهم بما يريدون في مقابل ذلك[١].

أدرك أشراف المخلاف مدى الضعف الذي لحق بالقوات العثمانية، جراء الخسائر والهزائم التي تعرضوا لها في حروبهم مع الإمام محمد بن القاسم، كما أدركوا أيضاً عجزهم عن إخراج القوات اليمنية من المخلاف فيما إذا نجحت هذه القوات في الاستيلاء عليه بعد طرد العثمانيين منه، لذا حرصوا على كسب رضى الإمام محمد بن القاسم؛ لأنهم وجدوا في التعاون معه الفرصة السانحة لتحقيق الحلم الذي سعوا كثيراً لتحقيقه، وهو إجلاء القوات العثمانية عن المخلاف[٢]، فسارعوا إلى الاستجابة لعرض الإمام محمد[٣] مدفوعين بحرصهم على كسب رضى الإمام، ورغبتهم في إجلاء القوات العثمانية عن المخلاف، والانتقام منها من جراء الهزائم العسكرية والمذابح التي حلت بهم طيلة الوجود العثماني في المخلاف[٤]، وكذلك رغبتهم أيضاً في استعادة مكانتهم السياسية كطبقة حاكمة في المخلاف.

---

(١) النعمان. حوادث سنة ١٠٣٦هـ. الشرفي، ٤٨٣-٤٨٥. أحمد بن محمد النمازي. **خلاصة السلاف في أخبار صبيا والمخلاف**. (مخطوط) -٠ جازان: مدينة بيش، قرية أبو السلع، مكتبة إبراهيم أبو هادي القبي، نسخة مصورة، حوادث سنة ١٠٣٦هـ .

(٢) حاول أشراف المخلاف السليماني الأشراف آل قطب الدين وأبناء عمومتهم الأشراف آل الخواجي مراراً إجلاء القوات العثمانية عن المخلاف، وقد نجحوا في ذلك مرات عدة، لكن لا تلبث القوات العثمانية أن تعود إلى المخلاف السليماني من جديد لتفوقها العسكري، وتنتقم من هذه الأُسر أشد انتقام . ينظر على سبيل المثال: النعمان. حوادث ٩٥٥هـ.

(٣) النعمان. حوادث سنة ١٠٣٦هـ. النمازي. حوادث سنة ١٠٣٦هـ.

(٤) للاستزادة ينظر: الصميلي. **العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف**.

وبعد أن ضمن الإمام محمد بن القاسم ولاء رؤساء وأشراف المخلاف السليماني، وتخليهم عن الوالي العثماني أرسل حملة عسكرية إلى المخلاف بقيادة صلاح الدين صلاح بن أحمد بن المهدي، وعند وصول هذه الحملة إلى المخلاف انضم إليها رؤساء المخلاف وأشرافه، وعلى رأسهم الأشراف آل قطب الدين، والأشراف آل الخواجي، متجاهلين تهديد الوالي العثماني بالانتقام منهم إذا خلعوا الطاعة وانضموا إلى القوات اليمنية(١).

وقد تمكنت هذه الحملة بمؤازرة أشراف المخلاف من الاستيلاء على مدينة أبي عريش بعد انسحاب الوالي العثماني منها(٢)، ليكون ذلك آخر عهد العثمانيين بالمخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية .

وبعد أن نجح الإمام محمد بن القاسم بمعونة أشراف المخلاف السليماني في إجلاء القوات العثمانية من المخلاف، استعان بأشراف المخلاف للمساهمة في المجهود الحربي لإخراج العثمانيين من تهامة اليمن، وقد أبلوا في ذلك بلاءً حسناً كما ذكرت المصادر التاريخية(٣).

الخاتمة :

من خلال الاستعراض السابق يرى الباحث أن المخلاف السليماني تعرض لحملات عسكرية في العهد العثماني من قبل جهة لم تكن تهتم كثيراً بأمر المخلاف، إذ لم يجد الباحث في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها ما يشير إلى وجود علاقات عدائية بين الطرفين قبل وصول النفوذ العثماني إلى المنطقة.

---

(١) النعمان. حوادث سنة ١٠٣٦هـ. النمازي. حوادث سنة ١٠٣٦هـ.

(٢) المصادر نفسها والسنوات. الشرفي. ٤٨٣-٤٨٥.

(٣) النعمان. حوادث سني ١٠٣٦-١٠٤٦هـ. النمازي . حوادث سني ١٠٣٦-١٠٤٦هـ. الشرفي . ٤٨٦-٤٥٠ .

وكان الوجود العثماني هو السبب الرئيس لهذه الحملات، وذلك لأهمية موقعه الجغرافي الذي يعتبر مفتاح بلاد اليمن من الجهة الشمالية، وهو ما أدركه العثمانيون بمجرد وصولهم إلى هذه المنطقة فحرصوا على الاستيلاء عليه واستماتوا في الدفاع عنه والمحافظة عليه حتى لا يخرج من أيديهم ضماناً لحماية خطوط إمداداتهم من الحجاز، وحتى لا تهاجمهم القوات اليمنية من الخلف، كما أدرك أئمة اليمن أيضاً هذه الأهمية فكثفوا حملاتهم عليه ؛ لتهديد القوات العثمانية من الخلف وقطع خطوط إمداداتها وإشغالها بمعارك جانبية لإعاقة توغلها في بلدان اليمن الداخلية .

وبالرغم من إدراك أئمة اليمن لهذه الأهمية للمخلاف؛ إلا أن حملاتهم العسكرية عليه في عهد الإمام شرف الدين لم تقدر الموقف حق تقديره، من حيث قوة الوالي العثماني المرابط فيه، وقوة العثمانيين في بلاد اليمن في ذلك الوقت، وتسير على إستراتيجية عسكرية واضحة تحقق الهدف من هذه الحملات، كما أنها أهملت التعاون مع القوى المحلية فيه وهو ما جعل مصيرها الفشل.

أما نجاح الحملتين العسكريتين الأخيرتين ، بالرغم من الفارق الزمني بينهما - اللتين نجحتا في الاستيلاء على المخلاف بعد الانتصار على القوات العثمانية المرابطة، فإن ذلك يعود إلى تدهور الموقف العثماني في بلاد اليمن بالدرجة الأولى، ثم إلى قوة هاتين الحملتين واستعانتهما بالقوى المحلية في المخلاف والتي كانت من عوامل انتصارها وهو ما أُغفل في الحملات السابقة .

ويمكن القول إن نجاح الحملات اليمنية أو فشلها على المخلاف ارتبط بدرجة كبيرة بالموقف العثماني في بلاد اليمن، فكلما كان الموقف العثماني على درجة من

القوة كان نصيب هذه الحملات الفشل، وكلما تدهور الموقف العثماني كان نصيب هذه الحملات النجاح، كما ارتبط هذا أيضاً بمدى الاستفادة والتعاون مع القوى المحلية التي كانت تمثل قوة لا يستهان بها، لترجيح كفة على أخرى وهو ما أدركه المطهر بن شرف الدين والإمام محمد بن القاسم، فكان نصيب الحملتين اللتين تمت في عهدهما النجاح، بعكس حملات الأمير عز الدين الذي لم يضع في حسابه التعاون مع هذه القوى والاستفادة منها فكان حليفه الفشل .

وكان للحملة اليمنية الأخيرة الفضل الأكبر في إجلاء القوات العثمانية من المخلاف السليماني نهائياً .

ولم تسجل المصادر التي أمكن الاطلاع عليها ما يشير إلى أن الهدف من هذه الحملات مجرد الاستيلاء على المخلاف لبسط السيطرة والتوسع، كما لم تشر المصادر التي تناولت هذه الحملات إلى تعرض السكان للإساءة أو تدمير معالم المخلاف الحضارية - وهو عادة ما يصاحب مثل هذه الحملات - باستثناء ما حصل في حملة الأمير عز الدين الأخيرة، وقد كان ذلك من جراء حصاره للقوات العثمانية المتحصنة في قلاع مدينة أبي عريش، بل إن الحملتين الأخيرتين اللتين نجحتا في الاستيلاء على المخلاف سلمتا الحكم في المخلاف للأسر المحلية بعد تحقيق الهدف من سيرها إلى المخلاف وهو إجلاء القوات العثمانية منه. واتخاذه قاعدة لمهاجمة القوات العثمانية في تهامة اليمن.

قائمة المصادر والمرجع

١- أحمد محمد عبد العال . **بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما** ٠- ط١ ٠- الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م.

٢- أنيس، إبراهيم. **المعجم الوسيط**، ج٢، ط٢، (د.م، د. د، ١٩٧٢م).

٣- البحراوي ، محمد عبد اللطيف. **فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلي البحر**٠- ط١ ٠- القاهرة : دار التراث، ١٣٩٩هـ.

٤- البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد . **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود** ، تكملة الحسن بن أحمد عاكش ؛ تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ٠- ط٢٠- جازان: مطابع جازان ، ١٤٠٦هـ.

٥- البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. **خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد**؛ تحقيق هاني بن زامل مهنا، رسالة دكتوراه غير منشورة ٠- بريطانيا: جامعة درم، ١٩٨٥م.

٦- البهكلي، علي بن عبد الرحمن. **العقد المفصل بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب**؛ تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ٠- جدة: دار البلاد، د. ت .

٧- ثعلب، أبو العباس. **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**؛ تحقيق فخر الدين قباوة، د.ط ٠- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ .

٨- الجرموزي، المطهر بن محمد . **النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة** (مخطوط) ٠- صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، د.ت .

٩- الجندي، محمد بن يوسف يعقوب . **السلوك في طبقات العلماء والملوك**؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع ·- ط١ ·- اليمن : وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٣هـ .

١٠- الحجري، محمد بن أحمد. **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**؛ تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ·- ط١ ·- اليمن: وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٤هـ .

١١- ابن حاتم، بدر الدين اليامي. **السمط العالي الثمن في أخبار الغز باليمن**؛ تحقيق ركس سمث ·- لندن: لوزاك، ١٩٧٤م .

١٢- ابن حزم ، أحمد بن سعيد. **جمهرة أنساب العرب** ·- ط١ ·- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ .

١٣- ابن الحسين، يحيى . **أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن**، (مخطوط) ·- القاهرة: دار الكتب المصرية، تاريخ، رقم ١٣٤٧هـ .

١٤- **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**؛ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، د. ط·- القاهرة : دار الكتاب العرب، د.ت .

١٥- الحضرمي ، عبد الرحمن. «تهامة في التاريخ» **مجلة الإكليل** ·- صنعاء ، ع٢، ١٤٠٠هـ.

١٦- الحكمي، عمارة بن علي . **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع ·- ط٣ ·- صنعاء : المكتبة اليمنية ، ١٩٨٥م .

١٧- حمزة، فؤاد. **قلب جزيرة العرب** ·- ط٢·- الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ.

١٨- الحموي، ياقوت بن عبد الله. **معجم البلدان**؛ تحقيق فريد بن عبد العزيز الجندي٠- د.ط٠- بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت.

١٩- الخزرجي، علي بن الحسن . **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**٠- د. ط ٠- مصر مطبعة الهلال، ١٣٣٢هـ.

٢٠- الخطيب، مصطفى عبد الكريم. **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**٠- ط١ ٠- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.

٢١- دحلان، أحمد زيني. **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**٠- د.ط ٠- بيروت : الدار المتحدة للنشر، د.ت.

٢٢- الديبع، عبد الرحمن بن علي . **الفضل المزيد على بغية المستفيد**؛ تحقيق يوسف شلحد، د.ط٠- بيروت: دار العودة، ١٩٨٣هـ .

٢٣- ــــــــ. **قرة العيون في أخبار اليمن الميمون**، د.ط ٠- مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٧هـ.

٢٤- **ديوان عروة بن الورد والسموءل** ؛ جمع وتقديم كرم البستاني٠- د. ط ٠- بيروت: دار صادر، د.ت .

٢٥- الزبيدي، محمد مرتضى . **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٢، د. ط ٠- بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤هـ.

٢٦- الزيلعي، أحمد بن عمر . **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة** ٠- ط١ ٠- الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ.

٢٧- ــــــــ. «بنو سليمان حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم بعد ٣٩٣-٦٣٦هـ» . **حولية كلية الآداب** ، الحولية الثانية عشرة، الرسالة الثالثة والسبعون، ١٤١٣هـ، الكويت جامعة الكويت.

٢٨- سالم، السيد مصطفى. **الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥هـ**.- ط١ .- القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩م.

٢٩- الشجاع، عبد الرحمن بن عبد الواحد. **اليمن في عيون الرحالة** .- ط١ .- بيروت : دار الفكر، ١٤١٣هـ.

٣٠- الشرجي، أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف. **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص** .- ط٢ .- صنعاء: الدار اليمنية للتوزيع، ١٤١٢هـ.

٣١- شرف الدين ، محمد بن إبراهيم . **السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية**؛ تحقيق زيد بن علي الفضيل، رسالة ماجستير غير منشورة .- الرياض: جامعة الملك سعود ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، ١٤١٨هـ.

٣٢- الشرفي، أحمد بن محمد، **اللآلئ المضيئة** ، ج٣، (مخطوط) .- الجمهورية اليمنية : صنعاء ، مكتبة الأستاذة أمة الملك الثور.

٣٣- الشوكاني، محمد بن علي. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**؛ تحقيق حسين بن عبد الله العمري.- ط١ .- بيروت : دار الفكر، ١٤١٩هـ.

٣٤- ابن شيبان ، أحمد بن سالم . **الوجود المملوكي في اليمن، ١٢٩-٥٤٩هـ**.- ط١.- الشارقة : دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م.

٣٥- الصميلي، علي حسين. **العلاقة بين أُسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية**، بحث أُلقي في اللقاء الخامس لجمعية التاريخ والآثار الخليجية في دولة قطر ٦-٩ صفر ١٤٢٥هـ، وسينشر في مجلة الجمعية قريباً.

٣٦- عاكش، الحسن بن أحمد بن عبد الله. **الديباج الخسرواني في أخبار المخلاف السليماني** : تحقيق إسماعيل بن محمد البشري، رسالة دكتوراه غير منشورة.- بريطانيا : جامعة درم، ١٩٨٦م .

٣٧- العبادي، عبد الله بن قايد حسن. **الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية** ، رسالة ماجستير غير منشورة .- مكة المكرمة : جامعة أم القرى، كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ، ١٤١٦هـ .

٣٨- ـــــــ . **العلاقة بين أمراء أبي عريش وأُمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري**.- ط١ .- جدة : دار البلاد ، ١٤١٩هـ .

٣٩- ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي. **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**؛ تحقيق عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني .- ط١ .- صنعاء : دار الحكمة، ١٤٠٨هـ.

٤٠- العريشي ، علي بن محمد شيبان . **الأسواق الشعبية في منطقة جازان** : بحث ألقي في نادي جازان الأدبي ضمن الموسم الثقافي لعام ١٤١٦هـ.

٤١- العقيلي، محمد بن أحمد. **تاريخ المخلاف السليماني**، ج٢ .- ط٣ .- جازان : شركة العقيلي، ١٤١٠هـ.

٤٢- ـــــــ . **المعجم الجغرافي** (مقاطعة جازان) .- ط٣ .- جازان: شركة العقيلي، ١٤١٥هـ.

٤٣- ـــــــ . **مقالات رصينة وتحقيقات أمينة** .- ط١ .- جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤٢٠هـ).

٤٤- العيدروس، محيى الدين عبد القادر بن شيخ . **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، د.ط، (د.م، د.د، د.ت).

٤٥- ابن فهد، عبد العزيز بن عمر . **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**،(مخطوط)، نسخة مصورة ٠- جدة: مكتبة هاني بن زامل مهنا .

٤٦- ابن فهد، عز الدين عمر. **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت٠- ط١٠- مكة: جامعة أم القرى، مركز البحوث وإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.

٤٧- ابن فهد، عمر بن محمد. **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**؛ تحقيق عبد الكريم بن علي باز٠- ط١ ٠- مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ.

٤٨- ابن فيروز، أحمد بن يوسف. **مطالع النيِّرين**؛ دراسة وتحقيق محمد بن عيسى صالحية ٠- ط١ ٠- بيروت : دار العلم، ١٤٠٤هـ.

٤٩- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد. **القاموس المحيط**، د.ط ٠- بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٥٠- الفيفي، محمد بن يحيى بن محمد . **الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد ٨٠٣-٨٢٨** . رسالة ماجستير غير منشورة ٠- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ.

٥١- القبي، محمد بن حيدر. **الجواهر اللطاف المتوجة لهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف**، (مخطوط)٠- جازان : مكتبة حسن عبده صميلي في قرية عبيه في محافظة صامطة، والأصل يوجد في مكتبة الشريف العابد النعمي في مدينة بيش في منطقة جازان.

٥٢- الكبسي، محمد بن إسماعيل. **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية.** (مخطوط) ٠- جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز المركزية، قسم المخطوطات، رقم ٢٨٩١.

٥٣- ابن لطف الله، عيسى. **روح الروح فيما حصل بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح**؛ تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي٠- ط١ ٠- صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٤٢٤هـ .

٥٤- ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم. **طبقات الزيدية الكبرى**؛ تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، ج٢٠- ط١٠- عمان: مؤسسة الإمام زيد الثقافية، ١٤٢١هـ .

٥٥- المحبي ، محمد أمين بن فضل الله. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**،ج٢، د.ط، ٠- القاهرة : دار الكتاب الإسلامي، د.ت .

٥٦- المداح ، أميرة علي . **العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن**٠- ط٢ ٠-جدة: تهامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ .

٥٧- المدخلي، محمد بن ربيع . **الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب ٨٩٤-٩٢٣هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة ٠- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤٠٦هـ .

٥٨- مفتاح، إبراهيم بن عبد الله. **فرسان الناس والبحر والتاريخ** ٠- ط١ ٠- جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١٠هـ .

٥٩- المقحفي، إبراهيم بن حمد. **معجم المدن والقبائل اليمنية**٠- ط١ ٠- صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٥م .

٦٠- النعمان ، عبد الله بن علي بن محمد. **العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني** مخطوط، (الرياض: جامعة الملك سعود، مكتبة جامعة الملك سعود المركزية، قسم المخطوطات، رقم ٤/٩٢ ص٧٧٠٨).

٦١- النمازي، أحمد بن محمد. **خلاصة السلاف في أخبار صبيا والمخلاف**، (مخطوط) ٠- جازان: مدينة بيش، قرية أبو السلع، مكتبة إبراهيم أبو هادي القبي).

٦٢- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد. **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، د.ط، (حاشية على كتاب خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) ٠- مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ .

٦٣- ـــــــ. **البرق اليماني في الفتح العثماني** ؛ إشراف حمد الجاسر٠- ط١ ٠- الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ.

٦٤- الهمداني، الحسن بن أحمد. **صفة جزيرة العرب**؛ تحقيق محمد علي الأكوع ٠- ط١٠- صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ .